

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية



جامعة أبي بكر بلقايد
* تلمسان *

قسم التاريخ

الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة

ما بين (7-9هـ / 13-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

تحت إشراف :

أ.د. محمد بوشقيف

إعداد :

فايزة بوزياني

أعضاء لجنة المناقشة:

جامعة تلمسان

أستاذ مساعد "أ" - رئيسا

أ/يمان رشيد

جامعة تلمسان

أستاذ محاضرا "أ" - مشرفا

د/بوشقيف محمد

جامعة تلمسان

أستاذ مساعد "ب" - مناقشا

أ/حسين عبد الهادي

السنة الجامعية: 1435هـ _ 1436هـ / 2014م _ 2015م



شكر و تقدير

الحمد لله الشافي والعافي النافع والضار وله الحمد وهو
على كل شيء قدير، أشكر الله عز وجل الذي وفقني في
انجاز هذا العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور
محمد بوشقيف الذي لم يدخر جهداً لتوجيهي أثناء القيام
بهذا العمل كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب
أو بعيد خاصة الأستاذة هاشمي مريم بجامعة بليدة 2
التي لم تبخل علي بالمادة والنصح ؛ كما أتقدم بالشكر
الجزيل إلى اللجنة المناقشة .

إهداء

إلى من يقدر العلم ويجله ويوظفه في خير الإنسانية ومن جاهد في سبيل
دروبه وسعى به قدما نحو الآفاق

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها.....(أمي الغالية)

إلى من كان سببا في وجودي وشجعني على طلب العلم ودفعني
إليه.....(أبي الغالي)

إلى من لا تحلو الدنيا إلا بوجودهم وقربهم.....(إخوتي)

توفيق ، كريمة ، زوليخة ، عثمان

إلى أخي وصهري عبد الغني وعصافير المحبة مهدي وعبد الصمد

آملة من الله أن يحفظهم جميعا

وإلى أخواتي وصديقاتي..... (حياة ، إيمان)

المقدمة

عرف المغرب الإسلامي تحوُّلاً سياسياً ؛ إجتماعياً و إقتصادياً واضحاً وذلك بعد إنهيار دولة الموحدين في منتصف القرن السابع الهجري و الثالث عشر الميلادي ؛ مما أدّى إلى إحتدام الصراع بين دويلات المغرب الإسلامي ، في إطار مشروعية الإرث الموحيدي بين الدول الثلاث الحفصية بتونس، المرينية بالمغرب الأقصى، والعبد الوادية بالمغرب الأوسط

ورغم هذا الوضع السياسي المزديري إلا أن الحياة العلمية كانت مزدهرة حيث أعطت ثماراً إيجابية وذلك بشحن روح التنافس بين دول المغرب الإسلامي خاصّة في المجال العلمي والثقافي و بدى ذلك جلياً من خلال تشجيع السلاطين والملوك للعلم والمعرفة التي تعتبر أداة لإرتقاء الشعوب والسُّمو بثقافتها وتوجيه فكرها إلى الأفضل، فكان على العلماء كسر هذه الحواجز والحدود بين الدول المتصارعة ، فاعتبروا ذلك تأدية لرسالة سامية ترقى عن أي ظنون ، و عن أي حواجز وصراعات ولذلك أبحروا في مجال العلم ولم يمنعهم شيء عن فعل ذلك ، وهذا ما أكّده العلماء من خلال إعتلائهم أعلى المناصب أينما ذهبوا بالرغم من إختلاف القبائل والمواطن ؛ ومنهم علماء زواوة الذين ساهموا في إثراء الحركة العلمية والثقافية ومختلف المجالات .

فكانت بجماية نموذجاً واضحاً للدولة الغنية بالعلم والمعرفة وذلك من خلال الزخم الهائل من العلماء الذين توافدوا إليها خاصة في العهد الحفصي بعد الظروف اللاأمنية التي عاشها مسلمي الأندلس وبذلك تكوّن نسيج إجتماعي وثقافي متنوع ومتعدد الثقافات وهذا مازاد في الثراء إلا أنّ علماء زواوة إستطاعوا البروز من خلال علمهم وإسهاماتهم

أمّا عن أسباب ودواعي إختياري لهذا الموضوع فهي كالآتي:

-المساهمة في إثراء النقاش العلمي فيما يخص موضوع الدراسة.

-التعرف على الظروف التي واجهها علماء زواوة وعلى الدرجة العلمية التي وصلوا إليها مقارنة مع النخبة العربية التي كانت تحتل المرتبة الأولى ببجماية متمثلة في العنصر الأندلسي.

-إبراز مساهمة ودور علماء زاوارة في المغرب الإسلامي في الإشعاع الثقافي والعلمي والحضاري الذي شهدته بلاد المغرب ، وذلك في الكشف عن الجوانب المتعلقة بالحالة الثقافية العامة التي كانت عليها البلاد.

أما عن أهداف هذه الدراسة فهي تكمن فيما يلي:

- إشباع الفضول وإكمال المعرفة ، كما لا أنكر عدم معرفتي الواسعة عن الموضوع وهذا ما أكسبني حافزا أكبر وتحديا في المعرفة أكثر عنه.

-الوقوف على نشاطات علماء زاوارة ومعرفة إلى أي مدى وصلوا بعلمهم

وعليه إن الإشكالية المطروحة هنا نحاول من خلالها معرفة مقدار مساهمة علماء زاوارة في الإشعاع الثقافي والعلمي خلال العهد الحفصي ؟ ومن خلال ذلك التعرف عن قرب من هي قبيلة زاوارة وماهي بطونها وفروعها ؟ وماهو الدور الذي لعبه علماء زاوارة في إثراء المجالات العلمية والثقافية ؟ وماهو المستوى الحضاري الذي وصلته بجاية في ذلك العهد ؟ ومن هم أقطاب الحركة الفكرية الزواويين بجاية ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات إشمطت هذه الدراسة على خطة بحث تضمنت مقدمة ثم مدخل وثلاث فصول وفي الأخير خاتمة ؛ وقد تعرضت في المدخل إلى مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب واستعرضت فيه التطورات والمراحل الزمنية التي مرّت بها مدينة بجاية منذ العهد الفينيقي إلى العهد الحفصي.

أما الفصل الأول تطرقت فيه لقبيلة زاوارة بدءاً من التسمية ؛البطون والفروع وصولاً إلى علاقتها مع السلطة الحفصية.

خصّصت الفصل الثاني في رصد إسهامات علماء زاوارة في الحركة العلمية في مختلف المجالات العلمية من خلال مشاهير العلماء.

بينما الفصل الثالث عاجلت فيه الدور الذي لعبه علماء زاوّة خلال العهد الحفصي وذلك من خلال عطائهم في مختلف الميادين السياسية؛ الثقافية والدينية والاجتماعية والعلمية.

أما الخاتمة فقد إشتملت على أهم الإستنتاجات حول الموضوع .
تمت دراسة هذا الموضوع بإعتماد المنهج التاريخي و الوصفي في وصف الحياة الفكرية والثقافية والكمي رغم صعوبة تحقيقه.
أما عن مصادر البحث فقد إعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة ومن أهمها:

1- كتب التراجع:

- كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " لأحمد بن أحمد الغبريني (ت704هـ/1304م) الذي يعد مصدر هام لتراجم مشاهير علماء بجاية أو من إستوطنوا بجاية في القرن السابع هجري ، حيث ضم (108) شخصية أو عالما من رجال الدين والتصوف والعلم والأدب ، وضم (11) عالم زاوي.

- كتاب "نيل الابتهاج بتيريز الدياج" لأحمد بابا التنبكي (ت 1036 هـ / 1627 م) وهو كتاب يترجم لفئة من الناس تجمعها صفة الاهتمام بالدراسات الدينية والعربية ، وتتميز تراجم هذا الكتاب بدقة الوصف وإمتاعه مع قدرة فائقة على إيراد التفاصيل في تراجم من عاصروهم المؤلف، وتضمن هذا الكتاب ترجمة لثمانمائة وأثنتين من علماء وفقهاء المذهب المالكي خاصة أولئك الذين برزوا في بلاد المغرب الإسلامي مع ذكر بعض علماء بلاد المشرق ، وقد أورد هذا المؤلف ترجمة مستفيضة لعلماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة

- كتاب "جذوة الاقتباس فيمن حل من العلماء مدينة فاس" للمؤرخ أحمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي ثم الفاسي ، المعروف بابن القاضي (ت 1025 هـ / 1616 م)

وهو كتاب تراجم للعلماء الذين نزلوا مدينة فاس واستقروا فيها من بلاد المغرب الإسلامي وحتى من الأندلس، بالإضافة إلى العلماء الذين أنجبتهم مدينة فاس في مختلف العصور ، حيث يتضمن القسم الأول من هذا الكتاب التعريف بمدينة فاس منذ عهد الأدارسة ، وتاريخ بناء جامع القرويين من خلال ذكر خطباء منبره و يترجم هذا القسم لثلاثمائة وتسع وسبعين شخصية سياسية وعلمية وأدبية مشهورة أما القسم الثاني من هذا الكتاب فيترجم لستمائة وست وأربعين شخصيّة سياسيّة وثقافية أيضا، وهو كتاب مهم جدًا لأنه يؤرخ لدور عدد من علماء المغربين الأدنى والأوسط الذين زاروا مدينة فاس خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين 14 و 13 م

- كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم التلمساني

وهو كتاب يترجم لعدد هام من العلماء الذين أنجبتهم مدينة تلمسان وكذلك العلماء الذين استقروا بها والذين قدموا إليها من بجاية وفاس وبلاد الأندلس ، وهو كتاب يترجم لعدد هام من علماء المغرب الأوسط والذين كان لهم نشاط ملحوظ في الحياة الثقافية والفكرية في بلاد المغرب الإسلامي

2- كتب التاريخ العام :

- كتاب "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر " لعبد الرحمن بن خلدون "

(ت 808هـ/1406م) والذي يتكون من سبعة أجزاء ، شاملة الجزء الأول منه عبارة عن "المقدمة" المشهورة ، ويشتمل على ستة أبواب تناول فيه الظواهر الاجتماعية بكل موضوعية حيث إعتمدت على الجزء السادس منها الذي تناول فيه الأوضاع الثقافية والسياسية لبجاية في العهد الحفصي وهو الجزء الذي يكاد يكون متخصصا في تاريخ بلاد المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين 8هـ/ 14 و 13 هـ. ومن خلال الأخبار والأحداث التي عرج عليها بن خلدون فيما يخص تاريخ وخبر قبيلة زناتة والدول التي شكلتها هذه الأخيرة في هذه المنطقة

، وبالرغم من أن بن خلدون توسع كثيرا في المسائل والأخبار السياسية ، فإن القسم الأخير من الجزء السابع والذي تضمن التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب ، فإنه تضمن تراجم عديدة لعلماء المغرب الأوسط الذين كان لهم نشاط واضح في بلاد المغرب الأقصى خاصة خلال القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي،

- كتاب **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** " لأحمد بن حسي بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني ت 810هـ/1407م. وهو كتاب خاص بتاريخ الدولة الحفصية ، حيث أهداه للسلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز 796-839هـ/1394-1434م، حيث قصد فيه عن كل مايشين بالدولة الحفصية وإبراز محاسنها فقط ، وخاصة فيما يخص صفات السلطان الحفصي "أبي فارس"تضمن الكتاب معلومات عن الحكام الحفصيين ، خاصة عهد السلطان أبي فارس .

- كتاب **"تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** " لمحمد بن إبراهيم الزركشي ت 894هـ/1488م. والكتاب يتحدث عن تاريخ المغرب الإسلامي وبالأخص المغرب الأدنى ما بين القرنين 6 و9هـ وقد تضمن معلومات عن بجاية لكونها تابعة للدولة الحفصية.

3-كتب الجغرافيا: .

- كتاب **"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** " وهو جزء من "المسالك والممالك " لأبي عبد الله البكري (ت 478هـ/1113م) الذي وصف فيه أهم المدن والطرق بالمغرب الإسلامي .

- كتاب **"الروض المعطار في خبر الأقطار** " لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجيزي ت 867هـ، وقام بتصحيحه والتعليق على حواشيه لافي بروفنصال ، وقام بنشره وطبعه ببيروت وهو معجم جغرافي تاريخي .

4- كتب النوازل :

- كتاب "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" لأحمد بن يحيى الونشريسي 914هـ/1508م ويعد هذا الأخير من أبرز الكتب في الفقه المالكي ، فهو جامع لفتاوى علماء المغرب الإسلامي كما إعتمدت على جملة من المراجع من أهمها :
- "قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/12-15م) للدكتور مفتاح خلفات
- "بجاية الناصرية" لمحمد الشريف سيدي موسى و "القبائل الأمازيغية" لبوزيانى الدراجي
- معجم أعلام الجزائر " لعادل نويهض .
- وعليه لا يخلو أي عمل من الصّعوبات لأنه لن يكون ذو قيمة أكبر ، ومن بين هذه الصّعوبات التي واجهتها في مسار البحث ألا وهي:
- نذرة المادة العلمية والمتخصصة .
- نذرة المادة العلمية وقلة الدراسات المسبقة المقدمة في هذا الموضوع , مما يجعله موضوعا ثريا ومتجانسا من كل الجوانب .
- تشابه وتطابق المعلومات التي أرخت لجهود علماء المغرب الأوسط "خاصة لعلماء زواوة" مما يجعل الاستفادة قليلة خاصة كتب التراجم ولاشك أني لم أوفي الموضوع حقه .
- كما آمل أن كون قد وفقت في القليل منه ، والتوفيق من الله والكمال له وحده فعليه توكلت وإليه أنيب .

. فائزة بوزيانى

تلمسان 2015/05/25م

المدخل

بجاية حاضرة علماء زواوة

1-الموقع والأهمية

2-بجاية في العهد الفينيقي

3-بجاية في العهد الروماني والوندالي

4-بجاية في العهد الحمادي

5-بجاية في العهد الموحيدي والحفصي

تعتبر بجاية من أهم حواضر المغرب الإسلامي ،خاصة في العهد الحفصي ولها تاريخ عظيم وإسمها دليل على مكانتها العلمية و التاريخية، حيث تعتبر المركز الأساسي لقبيلة زواوة ومنه فهي مركز لعلمائها في ذلك العهد أي العهد الحفصي على غرار (قسنطينة وتيزي وزو وبسكرة) وغيرها من المدن التي كانت تحت نفوذ الدولة الحفصية .

لم يكن إختيارنا لبجاية كنموذج لعلماء بجاية في الفصل التمهيدي عفويا بل كان عن قصد ،لأنها كانت تمثل رمزا للحضارة الإسلامية في ذلك الوقت نظرا للوزن و الأهمية اللذين بلغتهما في ذلك الحين ،لأن معظم علماء زواوة ينتمون إليها .

وعليه نحن بصدد التعرف عليها من الناحية الجغرافية والزمنية من خلال العصور والحضارات التي تعاقبت عليها وذلك لإبراز مكانتها الثقافية والعلمية .
أولا: الموقع والأهمية .

تقع مدينة بجاية على خط طول 2 و 45 شرقا، وخط عرض 36 و 45 شمالا على مسافة 230 كلم شرق الجزائر العاصمة عند سفوح جبل قورايا التي تحمي المدينة ،ومينائها من التيارات الهوائية ، مما جعل جوها معتدلاً ، لا تتعدى متوسط درجة حرارته 17 درجة مئوية ،ومن الناحية الجغرافية، تقع بجاية في المنطقة الشمالية الشرقية من وسط البلاد، ويحدها كل من: ولاية جيجل شرقا، ولاية تيزي وزو والبويرة غربا، و ولاية سطيف وبرج بوعريرج جنوبا، وهي مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط بمسافة طولها 95كلم¹،ويقول عنها القلقشندي " بلاد بجاية مدينة من مدن المغرب الأوسط واقعة في الإقليم السابع . قال ابن سعيد : حيث الطول إثنان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في " تقويم البلدان:"هي قاعدة الغرب الأوسط ، وهي مقابل طرطوشة من الأندلس ،وعرض البحر بينهما ثلاث مجار .قال في " مسالك البصار " وهي مدينة ميسورة أضيف إلى جانبها ربض أدير عليه سور ضام لنطاق المدينة فصارا كالشياء الواحد . قال :والربض في

1-إسماعيل العربي،بجاية عاصمة بني حماد الثانية ، مجلة الثقافة،السنة الثالثة ، عدد 18ديسمبر /يناير 1973-

وطأة، والمدينة القديمة في سفح جبل، يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها...¹ وموقعها يشبه مسرحا رومانيا عتيقا في شكله الدائري و تاريخها حافل بالأعاجاد... على يمين المدينة ترتفع قمم جبال "توجة" الشاهقة ويحاذيها على الشاطئ جبال "بوعنداس" جبال "بني تيزي الصخرية" وأدرار "أملال" وتيزي وزو المتفرعة عن جبال "البابور"²، ومن تدلس إلى مدينة بجاية في البر سبعون ميلا وفي البحر تسعون ميلا ومدينة بجاية على البحر فوق جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى "أميسون"

ثانيا: بجاية في العهد الفينيقي.

بجاية كما تعرف اليوم لكن قبلا كانت تعرف بعدة أسماء نظرا للمراحل التي مرت بها هاته المدينة العريقة، ومن بين هذه الأسماء إسم "صلدة" أو صلداي³، وهو إسم لمدينة أسسها الفنيقيون،⁴ الذين كانوا يعتبرون بحارة مهرة إشتهرو بالملاحة و ركوب البحر وأيضا عمدوا إلى تأسيس مراكز ومحطات تجارية في طريقهم البحري الرابط بين مدينتي صور وقادش حيث تنهبوا لموقع بجاية البحري الحصين، وأنشأوا به مرفأ لهم ومدينة فينيقية، ومنذ ذلك الوقت غدت مدينة صلداي حلقة وصل بين شرقي البحر المتوسط وغربه ونقطة لتبادل السلع والبضائع التجارية كالفضة والمنسوجات والأواني الفخارية والجلود والصمغ وغير

1 - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، تحقيق، يوسف علي طويل، ج5، دارالفكر دمشق، 1987، ص109،

² - أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص108.

3- صلداي إسم فينيقي أطلق على مدينة بجاية، وقد جعلها الفنيقيون رفقت السكان الأصليين البربر (الأمازيغ) في حدود القرن الثامن قبل الميلاد مدينة هامة إزدهرت فيها التجارة بفضل ميناءها البحري وأسطولها الضخم. ينظر إلى: أبي العباس أحمد الغبريني: عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط2، ص4-5

⁴ - عبد الحليم عويس، دولة بني حماد "صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، مكتبة الإسكندرية، ط2، ص90.

ذلك من المواد التي اعتمد عليها الفينيقيين¹ في تجارتهم، كانت بجاية من بين الموانئ التي يرجع أغلبها إلى العهد الفينيقي كانت أيضا من أوائل هذه الموانئ دخولا في نطاق نفوذ روما ثم سيطرتها، وإن تم ذلك على مراحل².

ثالثا : بجاية في العهد الروماني والوندالي.

من المراحل التي مرت بها بجاية خلال التعاقب الزمني هي مرحلة الإحتلال الروماني ومنه هبت روما لإحتواء البلاد عسكريا وضمها، حيث أنشأ الإمبراطور الروماني "أوغست" ما بين سنتي 33 و25 (ق.م) إثنا عشرة مستوطنة أغلبها على ساحل مملكة موريطانيا الممتدة من سطيف إلى طنجة، من بين هذه المستوطنات : بجاية ؛ جيغل ؛ أزفون ؛ برج البحري ؛ قبة سيدي إبراهيم تنس ؛ تيكالات ؛ حمام ريغة ؛ مليانة³، وبذلك تحولت إلى "صلداي" حين أسسها الرومان⁴، وهي مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر شاهق على ساحل البحر الأبيض المتوسط تحيط بها أسوار عليّة متينة⁵، وإلى طبيعة المدينة كميناء قدم تشير أيضا المصادر الرومانية: فقد ذكرها سترابون من بين ثلاثة مدن في سواحل مملكة المياسيل، ظلت قائمة بعد أفول هذه المملكة وأسر ثم إعدام الملك النوميدي الماسايسيلي يوغرطة، في روما سنة 105 ق.م وكان المؤرخ والسياسي الروماني "سالوست" قد وصف البحر المتوسط بأنه متقلب الأهواء وبأنه دون موانئ ؛ ولعله يعني بذلك الشواطئ التي تعيننا: حيث يوجد ميناء بجاية الذي يعد من بين الموانئ، الطبيعية التي تلجأ إليها المراكب الشراعية أثناء هبوب

1- (الفينيقيون) وهم فرع من كنعان الذين أقاموا حضارتهم في فلسطين وبنان وجزء من سوريا ولم يكن يذكر إسم

الفينيقيين قبل الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد ينظر إلى : محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم

السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،مؤسسة الجزائر ،1992،ص37.

2- محمد الشريف سيدي موسى، بجاية الناصرية ،تقديم: محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله للنشر ، 2011،ص13.

3 - بومهلة التواني، بجاية "حاضرة البحر ونادرة الدهر"،مراجعة: د . احسن بومالي، دار المعرفة، 2010،ص37.

4-الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي،ص50 .

5-أحمد توفيق المدني،الجزائر،المطبعة العربية،1350هـ،ص-ص،196-197.

العواصف والأنواء؛ ذلك أن خليج بجاية في مأمن من العواصف الشمالية والغربية الأكثر خطورة بفعل إمتداد اليابسة في رأسه الغربي وعلوها مشكّلة سدّاً مانعاً أمام هذه العواصف¹ وظلت بجاية كسائر مدن إفريقيا الشمالية تحت النفوذ الروماني إلى غاية القرن الخامس ميلادي حين دخلها الإحتلال الوندالي، ويرى بعض المؤرخين الغربيين من بينهم دابر و"دولاكروا" أن الوندال كانوا يعتزمون، في بدء أمرهم، أن يتخّوا من بجاية عاصمة لدولتهم ولعل ملكهم جنزيريك كان يرمي إلى جعل بجاية قاعدة خلفية لجيوشه وذلك حين توقف بها لبعض الوقت سنة 439م قادما من الغرب حيث لم يباشر جنزيريك التنظيم الإداري لمملكته إلا بعد إحتلاله لقرطاج في أكتوبر 439م وكانت جيوشه قد دخلت بونة² سنة 431م بعد صراع طويل ومرير³ وعرفت في وقتهم بإسم "غور" أي الموقع الصخري أو الجبل الصخري⁴ وجعلوا منها مقرا لإحدى ولاياتهم تتمتع باستقلالية معينة، ويسيرها حكام من أعيان الوندال بينما عهد إلى أشخاص من بين سكان المدينة البربر والرومان بوظائف ذات أقل درجة؛ وقد أجبر الوندال سكان المدينة على إعتناق الأريانية وهي الديانة جلبها الوندال معهم؛⁵ حيث دام إحتلال "الوندال" لغور" إلى غاية سنة أربع وثلاثين وخمس مائة للميلاد واستطاعت الجيوش البيزنطية القضاء على آخر ملوكهم المعروف ب"جلمر" في (530-534م) وبذلك دخلت المدينة تحت نفوذ البيزنطيين⁴

¹ - بومهلة التواتي، المرجع السابق، ص19.

² - بونة (مدينة عتّابة حالياً والتي تقع شمال شرق الجزائر) وهي مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط، وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها، وكانت تسمى قديماً أوربونة، يطل عليها جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد. ينظر إلى: مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، ج6، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، ص127؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص61-62.

³ - بومهلة التواتي، المرجع السابق، ص41.

⁴ - مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ-9هـ/12م-15م) دراسة في دورها السياسي

والحضاري، دار الأمل، تيزي وزو، 2011م، ص131

⁵ - بومهلة التواتي، المرجع السابق، ص41.

رابعاً: بجاية في العهد الحمادي.

عند الفتح الإسلامي¹ لمدينة بجاية ما بين سنتي (89هـ-90هـ) الموافق ل(707م-708م) كانت صلداي المدينة² قد تحولت إلى قرية صغيرة يقطنها صيادوا السمك من الأندلسيين³، و قبيلة من البربر تسمى "بجاية" أو "بقاية" أو "بقايت" مثلما أكده العلامة ابن خلدون وأيضاً إسم "بوجي" هو نسبة لقبيلة (بجاية) "بوجي"⁴، ويبدو ان بجاية كانت معروفة قبل تعميرها على يد الحماديين كمرسى⁵ حيث يقول عنها في ذلك البكري : (...ثم مرسى مدينة بجاية ازلية اهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن حملة، وهو مرسى مأمون قد خرج عن محاذة جزيرة الأندلس ومرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل، وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة ...) ⁶، إذ كانت تعد كرايع إقليم (بجاية) الذي يحمل

1- إذ لا تكاد مصادر التاريخ العربية في القرون الأولى للفتح الإسلامي تذكر بلاد بجاية إلا عبر الإشارة إلى القبائل التي كانت بجاية داراً لها : زواوة وكتامة وعجيسة وهوارة وهي في معظمها قبائل من البربر البرانس التي كانت كنظيراتها من أوربة ومصمودة ، ذات شأن لا يستهان به لدى مقدم جيوش الفتح الإسلامي إلى المنطقة ، في القرن الأول هجري . ينظر إلى : بومهالة تواتي ، نفسه، ص43.

2- محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، صص 14-15.

3- لقد إلتحق العديد من أهل الأندلس ببجاية لعدة أسباب ، فهناك العلاقة الطيبة التي تربط الصنهاجيين بأهل الأندلس ، حتى كان بين ملوك الطوائف من الصنهاجيين بأهل الأندلس ، حتى كان بين ملوك الطوائف من أسس إمارة صنهاجة وعدم إستقرار الأمور في الأندلس التي كانت لاتزال بيد ملوك الطوائف وقت بناء المدينة وميل الكثير من سكان شبه الجزيرة إلى إختيار المرافق ليستقروا بها . ينظر إلى : إبراهيم حركات ، "دور بجاية في الحضارة ، مجلة الأصالة العدد 19 السنة الرابعة ، 1394هـ-1974م، عدد خاص ببجاية ، ص14

4 - (بوجي) كان التجار الأوربيون يقصدون بجاية لشراء الصوف والزيت والجلود والرصاص ، وخصوصاً شمع بجاية المشهور الذي أخذت منه بجاية إسم الشمعة بالفرنسية ، وشمع بجاية ظل عدة قرون أحسن وسائل الإضاءة وكانت المدينة تصدر كميات كبيرة منه إلى أوروبا . ينظر إلى : السيدة عمالة، نظرة على تاريخ بجاية ، مجلة الأصالة العدد 19 السنة الرابعة ، 1394هـ-1974م، عدد خاص ببجاية ، ص87،

5- عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، صص 101-102.

6- إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص169.

عاصمته نفس الاسم ويجعل بعضهم هذا الإقليم في عداد مملكة تونس¹ أي في العهد الروماني إلى أن جددتها الناصر² الحمادي في سنة 468هـ/1076م ودعاها الناصرية³ نسبة له ، وكان يسكن الجبال المشرفة عليها قوم من كتامة يعتقدون المذهب الشيعي⁴ ويولون عناية بالغة إلى كل من شاركهم في معتقداتهم حيث كانت بجاية تمثل طريقا هامة من طرق المواصلات وتمتاز بمرفأ محمي على أحسن وجه وقد لفتت إنتباه الناصر ابن حماد الراغب في الإقتراب من ساحل البحر على غرار أبناء عمومته بالمهدية ولا شك أنه قد بنى قلعته في آخر منحدرات جبل أميسون⁵ (جبل غورية) مدينة بجاية الجديدة⁶ و لقد أشار ابن الحاج النميري إلى الموقع الساحر لمدينة بجاية الذي شهد بأنه أحسن موقع لمن يريد الإنقطاع للعبادة⁷ وفي هذه الفترة واجهت المملكة الحمادية زحف الأعراب ومهاجمتهم فأصبحت هذه العاصمة مهددة بالإختناق الإقتصادي مما إضطر السلطان الحمادي إلى إختيار موقع جبل بجاية بغرض

¹ - مارمول كرنخال ، افريقيا ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر وآخرون ، مكتبة المعارف ، ص 19.

² - وهو الناصر بن علناس ، قتل بلقين بن محمد وخلفه على راس الدولة الحمادية وذلك في سنة 454هـ/1062م ، ينظر إلى : رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية - تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 ، ص 58 ، إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 89 ، لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط 2 ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956 ، ص 56 ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 353-354 .

³ - الحسن الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص 50.

⁴ - ويقال عنهم الشيعة وهم أتباع علي وبنيه ويذهبون إلى أن علي هو الذي عيّنه النبي {صلى الله عليه وسلم} خليفة بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم ؛ فالعلويون عندهم هم الأحق بالخلافة من الأميين والعباسيين . ينظر إلى : محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 105 .

⁵ - (أميسون) هو جبل سام صعب المرتقى ، يحد مدينة بجاية من الناحية الشمالية ، في أكتافه جمل من النباتات المنتفع به في صناعة الطب . ينظر الى : الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي (نهاية القرن 9 هـ / 15 م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : د . إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص 80

⁶ - أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 ، دار البعث ، الجزائر ، ص 107 .

⁷ - ابن الحاج النميري ، فيض العباب و إفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة و إعداد : محمد ابن شقرون ، ط 1 ، الرباط 1990 ، ص 268.

الحماية نظرا للسلسلة الجبلية أيضا لوجود فرصة لبناء قوة عسكرية بحرية و دار للصناعة هناك من يجعلها ما بين سنتي 457 و460هـ/1046-1067م فياقوت الحموي¹ ابن الاثير² يرجحان سنة 457هـ / 1064م، وقد ربطت بعض المصادر سبب بنائها³. بهزيمة سببية⁴ فهناك عدة أسباب رئيسة منها: هو طموح الناصر بن علنا س إلى فتح مدينة المهدية الذي سبق وإن إستعصت عليهم، بدليل أن قلعة بني حماد لم تكن مهددة لا في عهد الناصر، ولا في عهد المنصور، حيث بقيت عاصمة ثانية للحماديين وشيّدت فيها عدة مباني مشهورة⁵.

والراجح أيضا أن الناصر بناها نسبة لموقعها الحصين، و السهل كانت محيطة بالمدينة وتنتج بوفرة القمح والشعير والتين وغيرها من الفواكه وفي سفح جبل أميسون فكانت تجنى عدة أنواع من النباتات الطبية⁶ مثل البرباريس⁷

1- شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت 1993، ص339.

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص174.

3- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص ص 16-17.

4- (سببية) وهي مدينة أزلية، كثيرة المياه والجنات عليها سور من الحجارة حصين ولها روض فيه الأسواق والحنانات وشربهم من عين جارية كبيرة عليها جناحهم ويساتينهم..." وأيضاً هي المدينة التي هزم فيها الجيش الحمادي أمام العرب المالكية (زغبة وسليم ورياح) ينظر إلى: أبي عبد الله محمد بن محمد بن أدريس الحمودي الحبسني المعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، المجلد الأول، المكتبة الثقافية الدينية، ص294. البكري، المصدر السابق، ج2، ص227، الحميري، المصدر السابق، ص304، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت 1995، ص186.

5- رشيد بوروبة، المرجع السابق، ص54.

6- روبرنشفك، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10 إلى ق12م، نقله: حمادي الساحلي، ج2، ص109.

7- البرباريس، أو الأمير بارس وهو نبات شائك، يعرف في العطارة المصرية بإسم القشرة، وثماره حامضة عنية يصنع منها نبيذاً، وفي تونس يعرف بياسمين الصوة. ينظر إلى: محمود مقديش، المصدر السابق، مج1، ص92.

و القنطوريون¹ ؛ الراوند و الأسفيوس وغير ذلك من الحشائش².

وأحاط الناصر المدينة بسور عظيم ورصيف يمتد إلى البحر وجلب لها المياه حيث أعدها فبنى الجامع الأعظم وقصر اللؤلؤ³، كما إستفادت هذه المدينة من علماء القلعة وصقلية والأندلس، فتكونت ببجاية نهضة علمية وغدت من أعظم المدن وحوضر المغرب الإسلامي⁴.

5- بجاية الموحدية والحفصية

وظلت بجاية قطبا من أقطاب العلم والحضارة في ذلك الوقت، حيث زارها الشريف الإدريسي في النصف الأول من القرن السادس الهجري قائلا عنها: "ومدينة بجاية مدينة الغرب الأوسط، وعين بني حماد والسفن إليها مقلعة والقوافل بها منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافعة، وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات ما ليس بكثير من البلدان وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى، وتجار الصحراء وتجار الشرق، وبها تباع البضائع بالأموال ومنشأ الأساطيل والمراكب والسفن والحراي⁵، وظلّت محافظة على مكانتها

1-(القنطوريون) وهو أصناف كثيرة تقارب الثلاثين ومنه نوع في تونس يسمى أرجيقن أو أرجيقنة، ويستعمل للصبغة باللون الأصفر، والقنطوريون الكبير يسمى بتونس جناح الغراب وقصة الحية، وبالإسم الأخير يعرف في الجزائر. محمود مقديش، نفس المصدر، مج1، ص92، ص346

2- الحميري، المصدر السابق، ص81.

3- (قصر اللؤلؤ) هو أحد القصور المشهورة في بجاية شيّده التّاصر بن علّناس، ذكر كثيراً في كتب التاريخ، وتغنى به الشعراء مثل الشاعر ابن حمديس الصقلي الذي ذكر محاسنه في ديوانه. وهناك قصور أخرى ببجاية لا تقل شهرة عن قصر اللؤلؤة وهي قصر النجم وأميمون. ينظر إلى: مجهول، الإستبصار، ج6، صص81-82، ج7، ص130.

4- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، صص16-17

5- الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، قسم المغرب العربي، تحقيق محمد الحاج صادق، باريس، 1983، صص90-91.

إلى غاية منتصف القرن السادس هجري، لا سيما في عهد السلطان يحيى بن عبد العزيز (ت588هـ) حيث أصبحت مدينة ضعيفة يتحسر أهلها على ماضيها القريب الزاهر¹، وبعد أن وطأت قدما ابن تومرت²

مدينة بجاية سنة 511هـ/1117م³، فأظهر بها تدريس العلم والوعظ فاجتمع عليه الناس ومالت إليه القلوب⁴ حيث إلتقى بعبد المؤمن بن علي (ت 558هـ/1162م)، فمكث بها أشهراً حسب رواية المراكشي، وبعد قدوم الحملة الموحدية وعلى رأسها عبد المؤمن بن علي سنة 546 هـ / 1152م⁵، أصبحت بجاية تحت راية الموحدين إلى غاية القرن 13م،

¹ -محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص19.

2- (ابن تومرت) هو محمد بن عبد الله المعروف بابن تومرت من قبيلة هرغة من قبائل المصامدة بالمغرب الأقصى، إدعى النسب إلى آل البيت (بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه)، ولقب نفسه بالمهدي والإمام المعصوم، كان رجلاً فقيراً إهتم بالعلم وتحصيله، فارتحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 500هـ/1106م، ودرس عند أكبر العلماء هناك، عاد إلى بلاد المغرب وإلتقى عبد المؤمن بن علي الكومي ببجاية سنة 505هـ/1111م، فقرّبه إليه كثيراً، وجعله أكبر تلاميذه، أطلق على أتباعه إسم الموحّدين، وشرعا معهم في القضاء على دولة المرابطين التي خاض مع أمرائها العديد من المعارك وقد أصيب بجروح في إحدى هذه المعارك وهي معركة البحيرة سنة 524هـ/1130م وتوفي متأثراً بها. ينظر إلى: البيدق، أبوبكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحّدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص11؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972م، ص172؛ عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت - حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وآثره بالمغرب، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م ص23

3-حسن بن علي الكتامي المراكشي ابن القطان، نظم الجمان لترتيب من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م ج6، ص766

4-محي الدين أبي محمد بن عبد الواحد أبن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل، لندن، 6551م، ص137،

5-عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق: خليل شحادة مراجعة: سهيل زكار، ج6، لبنان 1959، ص363

لقد تعرضت المدينة أثناء هذه الفترة لإحتلال بني غانية¹، أو الملمثين، و قد وُلِّيَ عليها يحيى بن غانية بينما إستعمل على الجزائر يحيى ابن أخيه طلحة وعلى مليانة بدر بن عائشة، كما إستولو على قلعة بني حمّاد ثم إتجه علي بن غانية إلى قسنطينة فحاصرها لكنها إمتنعت عنه²، ثم إستعادها الموحدون بعد ذلك وإستطاع الناصر بن المنصور أن يلحقها بتونس ويولِّيَ عليها أبا محمد عبد الوهاب بن أبي حفص جد الأسرة الحفصية³، وعرفت المدينة أيضا في هذا العهد إزدهارًا ورخاءًا وتقدمًا تجاريًا وعمرانيًا، بعد سقوط الموحدين أصبحت بجاية تابعة للحفصيين⁴، ذلك حين إستقل أبو زكرياء عن الحكم الحفصي بتونس سنة 629 هـ / 1298 م، وكان الصراع قائما عليها ما بين بني عبد الواد من تلمسان الذين

1-(بنو غانية) وهم من أسرة مرابطية حكمت جزيرة ميورقة من أشهر حكامها "علي بن أبي إسحاق" الذي سيطر على بجاية لمدة سنتين (580هـ-581هـ) ينظر إلى: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال و ج س كولان، ط 3، دار الثقافة، بيروت 1983، ج 1، ص 339. - (مؤلف مجهول)، رسائل موحدية- مجموعة جديدة، تحقيق أحمد العزاوي ج 1، ط 1، منشورات كلية أ و ع إ القنيطرة 1995، ص 242، معمر الهادي القرقوطي، جهاد الموحدين في الأندلس 541-629/1146-1233م، دار الهمة للطباعة والنشر، الجزائر 2005، ص 179. يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم وتحقيق: د. عبد الحميد حاجيات، المكتبة الجزائرية، الجزائر 1980، ج 1، ص 91.

2- (مؤلف مجهول)، المصدر السابق، ص 242. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ص 15.

3- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 20.

4- تنسب الدولة الحفصية إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى بن عبد الله العمري الهنتاني، من قبيلة هنتانة أحد فروع قبيلة مصمودة، مواطنها بجبال درن القريبة من مراكش، وقد كان أبو حفص أحد رجال الدولة الموحدية في عهدها الأول ومن العشرة المقربين للإمام المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي الكومي. بنظر إلى: أ. د. حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 184.

دخلوها عدة مرات والمرينيين الذين دخلوها سنة 746هـ،¹ حين زارها ابن بطوطة بالمغرب الأوسط كانت قاعدة ثالثة، وتابعة للحفصيين أصحاب إفريقية وقاعدتهم تونس²، وبعد أن أصبحت بجاية إمارة مستقلة تحت إمارة أبي زكرياء يحيى الثاني الذي كان حسب المؤرخين حازما وعالما، يشرف بنفسه على أحوال دولته، وقد عرفت بجاية في عصره رخاء وازدهارا واستقرارا على عكس الحفصية الشرقية اللتين كانتا في صراع دائم إلى ان توحدتا وذلك في سنة 711هـ³

وفي ظل الحكم الحفصي، تمكن أمراؤها عدة مرات من التحرر من سلطان تونس وجعلوا من بجاية عاصمة لولاية مستقلة، وتمكنوا من صد هجمات بني عبد الواد و المرينيين، وكانت العلاقات الثقافية التي جمعت بين هاتين الحواضر العلمية خاصة ما بين تلمسان وبجاية حيث أدى قدوم العلماء والأمراء الحفصيين المتسامحون وإنشاء ممالك تلمسان وبجاية

1- أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979، ص7. محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية- تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي، دار المغرب الاسلامي، ص216،

2- حسن مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، 2003، ص33.

3- محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية من ق7هـ الى بداية ق10هـ/13-16مرسالة لنيل شهادة الماجستير، اشراف: أ د: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2001، ص19-22، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص20 21 22، عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجائر العام، ج2، ص47، أحمد بن أبي ضيف، إتحاق أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الدينية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1976، ص204، ابن قنفذ، المصدر السابق، ص140،

إلى مضاعفة العلاقات حيث يتضح الدور الذي لعبته بجاية في نقل المعرفة في العصور الوسطى¹

بما أن بجاية كانت تابعة لتونس في أغلب الأحيان فإن ظروف التأسيس و زمانه تختلف، فتونس تأسست أيام الفتح في الثلث الأخير للقرن الأول الهجري/7م و يفصل بين تأسيس المدينتين حوالي 4 قرون نمت فيها سكان تونس نموا مختلفا عن بجاية، إنطلقت تونس كمدينة للإستيطان العربي قبل كل شيء، ومع العرب كان هناك خراسانيون وبربر، وبقي السكان العرب يكونون الأغلبية إلى أن قدمت الجيوش الموحدية منذ 554هـ/1159م فبقيت أغليبيتهم في تونس فتغيرت التركيبة السكانية و إقتربت من التوازن بين السكان ذوي الأصول العربية و السكان ذوي الأصول البربرية دون أن يكون توازنا كليا إذ استمر التفاوت لصالح العرب. وقد تزايد هذا التفاوت بقدوم الأندلسيين ذوي الأصول العربية و إندماج نسبة هامة من العناصر المالكية والسلمية² في المدينة، بينما إنطلقت بجاية كمدينة بربرية أسستها سلطة بربرية صنهاجية أي السلطة الحمادية، فبجاية خلافا لتونس أنشئت هروبا من عرب مختلفين عن العرب الفاتحين الأوائل، وكانت نواتها الأولى قبائل صنهاجية مخلقة منها قبيلتا بجاية و زواوة وكان التوطين بها محليا أي من جهتها و الجهات القريبة بينما عمّرت تونس في

1-أنا ماريا دي طولة، مظاهر المجتمع الفكري في المغرب الأوسط: المبادلات بين تلمسان وبجاية في

ق15هـ، المبادلات الفكرية -بجاية تلمسان، إشراف: جميل عيساني ومحمد جحيش، 2011، ص144

2- وهم من قبائل بني هلال وبني سليم: وهما من فرعين من فروع القبائل الأعرابية كانت مواطنها في بلاد اليمن ثم توجهوا شمالا إلى بلاد الشام وصعيد مصر إلى أن سمح لهم الفاطميون بالعبور نحو بلاد المغرب إنتقاما من بني زيري، فبني هلال ينقسمون إلى عدة قبائل مثل: بني رياح وبني عامر وبني عقبة؛ أما بنو سليم فهم من بطون مصر، وهم الأكثر جموعا ينسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة ابن خضفة بن قيس بن عيلان بن مضر ينظر إلى عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص141. وأبو الفوز محمد أمين البغدادي "السويدي"، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979، ص74.

البداية أساسا من الوافدين من المشرق، ماعدا أقلية من سكانها السابقين الذين لا يمكن لنا تقدير عددهم وتحدث ابن خلدون عن عمل الناصر بن علناس التوطيني قائلا: "و نقل إليها الناس، وأسقط الخراج عن ساكنيها و إنتقل إليها سنة 461هـ" و عرفت بجاية فيما بعد قدوم وافدين من أصول عربية إما من إفريقية أو من الأندلس بفضل الهجرة الأندلسية التي كان لها الدور الأكبر في تغيير التركيبة السكانية ببجاية ، غير أن الأصول البربرية بقيت مهيمنة.¹ وهذا ما سنراه في بقية الفصول وهو عن دور علماء زواوة أي السكان الأوائل للمنطقة (بجاية)

¹ -صالح بعيزيق، مدينتا بجاية و تونس في العهد الحفصي -نموذج أم نمودجان ،جامعة تونس، ص9،

الفصل الأول

قبيلة زواوة خلال العهد الحفصي

- 1- مفهوم القبيلة
- 2- أصل التسمية
- 3- نسب زواوة
- 4- وبطونها ومواطنها
- 5- مميزات زواوة وعلاقتهم بالسلطة الحفصية

1- مفهوم القبيلة :

يختلف الباحثون عن مفهوم القبيلة ، الأمر الذي أدى إلى تعدد معاني هذا المفهوم . فمن تحديد مفهوم القبيلة نحصل من تفكيك هذا المفهوم ، على مفهوم القلب الذي يعتبر مصدر العاطفة، وهي استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة، والقيام بسلوك معين حيال شيء أو شخص معين أو جماعة أو فكرة معينة¹، وقد نحصل على كلمة القبلي هو عكسه البُعدي، والقبلي هو كل ما هو فطري في الإنسان وسابق لكل ما هو بُعدي أو مكتسب. فمفهوم القبيلة قد يتضمن في بعض جوانبه فكرة الوراثة والسلالة الواحدة ، كونها تنحدر من جد واحد أو ما يجمع من أعضائها من روابط الدم² إن القبلة لا تتحد بكونها جماعة منحدره أو متفرقة عن جد واحد حيث يقول ابن خلدون في ذلك "...النسب أمر وهمي لاحقيقة له"³، بل هو ميكانيزم تلجأ إليه القبيلة بطريقة لاشعورية من أجل صياغة علاقة التعاون والإلتحام والإتصال بين أفرادها علاقة طبيعية وقاعدة أساسية للإنسانية⁴ ويقول ابن خلدون في ذلك "من البين أن الإلتحام و الإتصال موجودة في طبائع البشر و إن لم يكونوا من أصل ونسب واحد، إلا أنه كما قدمناه أضعفما يكون النسب وأنه تحصل العصبية بعضا مما يحصل النسب"⁵ فالبنية الثابتة داخل القبيلة "تقبيلت"، هي الخلية البدائية التي تتكاثر لتشكّل "اللف"، والذي يظهر عندما تحاول قبائل مخزنية أو المخزن نفسه إضعاف القبيلة التي بدأت تشتغل بالعرف مقابل الشرع، لتتولد الصراعات وتحل السبية⁶ التي هي فوضى تدخل الفرحة على القبائل، وذلك لتمنحها

¹- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2 . دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 43 .

²- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د ت، ج 11، بيروت، ص 542

³- ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار القلم، بيروت، 1978، ص 129.

⁴- الهادي الهروي، القبيلة والإقطاع والمخزن، مقارنة سوسولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844-1934، إفريقيا للشرق، المغرب، ص 47.

⁵- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 129.

⁶- لم يظهر مفهوم "السبية" في الكتابات الخلدونية، حيث إنّ ابن خلدون ارتكز على العصبية ركيزة أساسية ومنبعاً للفعل التاريخي في تأسيس الدول ودوامها وزوالها؛ فمفهوم السبية لم يظهر وبجدة إلا في نهاية القرن التاسع عشر، ويشير، من بين ما يشير إليه، إلى كثير من المعاني والمدلولات، والتأويلات التي تمتح من القاموس العربي ومن الفهم العامي فالسبية هي حالة من المعارضة والتعارض، حيث يكون المخزن فيها معرضاً من طرف القبائل الرحل، والقبائل المستقرة، ثم القبائل الأمازيغية، وفي بعض الحالات بتحالف مع الزوايا؛

الفرصة لإعادة إحياء مؤسساتها القديمة والنداء على "الأمغار" المخلص من الهيمنة المخزنية؛ وعلى الرغم من أنّ القبائل كلّها تكرارية في بنيتها، فإنّه لا تقبل أية قبيلة أن تختفي طوعاً أو أن تصهر في قبيلة أخرى؛ فلا يحصل ذلك إلاّ إذا قهرت بالقوة أو نزلت بها خطوب، وقد تختفي أو تضعف نتيجة الكوارث الطبيعية¹.

كما يُعرف علماء اللغة القبيلة ؛ على أنّها جماعة من الناس تنتسب الى أب أو جد واحد وهي بذلك لا تختلف عن المفهوم الغربي ، وتُعرف على أنّها جماعة من الناس يشكّلون مجتمعاً محلياً ويعلنون أنهم ينحدرون من جدٍ أو سلف مشتركٍ ، أما القبيلة كنظام فهي وحدة إجتماعية لها نظامها الخاص و يتكون شكلها الهرمي من الخلية الأولى وهي الأسرة ثم ترقى إلى مستوى العشيرة التي تضم عادة عدداً من الأسر ثم تسمّوا إلى مرتبة

البطن الذي تلتقي فيه عشائر شتى بواسطة المصاهرة أو الجوار وتنتهي في القمة بالقبيلة التي تضم عدة بطون تجمع بينها وحدة الدم والنسب وفي أحيان أخرى تشمل بطون عدة إنتسبت إليها لسبب ما ، فأصبحت جزءاً منها بحكم الحلف أو الولاء ، بل نجد من المؤرخين من يوسع مفهوم النسب إلى درجة أن يدخل في إطاره كل رابطة بين الأفراد بسبب طول المعاشرة وهو بذلك لا يقيد العصبية بالقرابة الدموية فحسب بل الإلتحام فليست القرابة وحدها من يولد العصبية ، بل ما يكون باعثاً للألفة التي تلحق بالنفس من إهتمام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من الوجوه² و القبيلة هي أوسع مجموعة يشعر أعضاؤها بواجب التكتل من أجل الغزو والدفاع وينتمي الأفراد في مستوى ثانٍ إلى العشيرة وهي أكبر السلالات ... أي مجموع الإخوة الأحياء أو الأموات على السواء الذين تربطهم علاقة النسب لأنهم ينحدرون من جد واحد؛ ولكل قبيلة:

- وطن يشمل أراضي زراعية ومراعي وأضرحة .

=فهذه المعارضة تبني أساساً حول لواء الفقه الذي يحمله المخزن في مقابل لواء العرف الذي تنادي به القبائل مهما كانت أصولها عندما يشتد عليها الخناق الاقتصادي، أو عندما يهملها المخزن نفسه؛ فالمخزن يعرف عدوه جيّداً عندما يعرف السبية بالجاهلية. ينظر إلى: المختار الحراس، القبيلة والدورة العصبية: قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع المغربي، مجلة المستقبل العربي، ص 65.

¹ - عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، 2000، ص 103

² - خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص 33.

- تنسب كل قبيلة لجد مشترك يشق منه إسم المجموعة على العموم .
- تنقسم كل قبيلة إلى قبيلتين أو ثلاث قبائل فرعية ولكل منها منطقة خاصة ؛وتنحدر كل منها من جد يكون في الغالب ابنا للجد المؤسس.
- كل قسمة قبلية تشكل في آن واحد فرعاً من فروع النسب و فصيلة سياسية .و تنقسم القبيلة الفرعية بدورها إلى سلالات أو بيوت .¹
- وبالتالي القبيلة هي إجتماع عدة قرى تشترك في الواجبات والحقوق فكل قري البيلة مجتمعة في الدفاع وفي الهجوم،وعليه إذا ما أعلنت قبيلة الحرب على جارها أو ما إذا كانت هي نفسها ضحية هجوم [تعين على كل القرى الأخرى المشاركة في عمل جماعي.فبمجرد أن يعلوا النداء الأول للقبيلة ،تتوقف الحروب والخصومات الأهلية بين تجمعات و أخرى .
- وتتضامن القرى بشأن جميع القضايا المتعلقة بالشرف القبائلي وهي تؤدي بصورة منتظمة إلى الحروب ، وهذه القضايا هي: مسائل تتعلق بلعناية² ، وبما يسمى "أوزيقا"أو الثأر وكذا القتل من طرف الغرباء لأعضاء القبيلة أو لأناس منحوا فيه لعناية ، وأيضاً إختطاف النساء وغيره من الأعراف³ .

2 - أصل تسمية زواوة:

إنّ المصادر التاريخية القديمة سواء اليونانية أو الرومانية والبيزنطية لم تذكر إسم زواوة ضمن القبائل الأمازيغية ولذلك إعتمدت بعض المراجع الأجنبية على بعض الفرضيات والأساطير البربرية ،حيث أطلقت إسم "الكانكوجنتيان"على سكان جبال جرجرة⁴ ويراد بمصطلح "الكانكوجيان" كنية أو صفة

1- ليليا بن سالم ،الانثروبولوجيا والتاريخ -حالة المغرب العربي،ترجمة :عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق،دار توبقال للنشر المغرب،صص13-17 .

2- كلمة عناية مأخوذة من كلمة "عنى"العربية ،ومعناها إبلاء أهمية كبيرة ، ومن هنا جاء تمديد معنى الكلمة ليشمل معنى "الحماية".ينظر إلى :أ.هانوتو ولوتورنو،ترجمة : مخلوف عبد المجيد، إبراهيم سعدي ،ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو،2013،ص62.

³ - أ.هانوتو ولوتورنو، المرجع السابق،ص65.

⁴-(جبال جرجرة) هي جبال زواوة وهي جبال القبائل الكبرى تقع غرب بجاية .ينظر إلى:حسن الوزان ،المصدر السابق،ص102.

تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أو قبائل أو الإتحاد الذي أعضائه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد.¹

وقد عُرف إسم زواوة منذ القرن 11 و12هـ في المغرب الأدنى وكان ذلك أو لإشهار لهم ومعنى كلمة "زواوة" بلغتهم جمع الشيء فهو زاوٍ، ولكثرة جموعهم و "أزوي" جاء ومعه غيره² وإسم زواوة هو تصحيف للإسم البربري "قواوا" أو "زواوا" نسبة لأحد أبناء يحيى بن تمزيت بن ضريس ، ويدعى "زواو" ومنه أخذت هذه القبيلة تسميتها³.

3-نسب زواوة:

لقد اختلف المؤرخون في نسب الزواوة فهم قبائل كثيرة مشهورة⁴ وهم منتشرون في أقاليم بلاد البربر ونوميديا ،ومعظمهم رعاة ولو أن من بينهم صناعاً ينسجون القماش والجوخ ويعيشون في الجبال والتلال،⁵ ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقيا يجعلهم البحر المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم وإلى جيجل نصف دائرة ، فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزواوة ،⁶ إذ يقول عنهم ابن خلدون بأنهم من أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده ، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ،فإنهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم إ لا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء والنون والألف فصار صنهاج⁷ وزواوة فرع من كتامة⁸؛وهي الفرع الوحيد الذي لم يستعرب ،إلا بنسبة ضئيلة ،لأن بيئتها تمتد عبر جبال شاهقة ،وأوعار وفجوج . وجبالها هي اولى الكتل الجبلية ، في سلسلة الاطلس البحري (درن)

¹-خلفات مفتاح ،المرجع السابق، ص 50-

²-ابو يعلى الزواوي ،تاريخ الزواوة ،مراجعة وتعليق :سهيل الخالدي ،منشورات وزارة الثقافة،الجزائر،ط،2005،ص108

³ - خلفات مفتاح ،المرجع السابق،ص51

⁴-نفسه ،ص90.

⁵-مارمول كرنخال ،المرجع السابق،ص93

⁶-ابو يعلى الزواوي ،نفس المرجع ،ص90.

⁷-عبد الرحمن ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص،200

⁸- "كتامة" وهم من قبائل البربر بالمغرب واشدهم باسا وقوة ،واطولهم باعا في الملك عند نسابه البربر وهم من ولد كتام بن برنس،ويقال لهم :كنتم ونسابة العرب يقولون انهم من حمير ؛واول ملوكهم إفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة وهو الذي افتتح افريقية=

إرتفاعاً، وأعلى قمة فيها¹ هي قمة "الاحديجة".² وكانت نواحي الأولى قبائل صنهاجية مختلفة منها قبيلتا بجاية و زواوة؛ إذن إن زواوة هي بطن من بطون كتامة البرنسية³ مثلما يذكر ابن خلدون ناقلاً عن ابن حزم (ت411هـ/6012) رغم الاضطراب الذي أبداه فذكرهم مرة مع البرانس ومرة مع البتر⁴. حيث صارت زواوة من أشد أولياء كتامة تعلقاً بها ودفاعاً على كيانها وأي مبرر لذلك، غير الشعور بوحدة الأصل والمصير؛ ويشير ابن خلدون إلى هذا المعنى بقوله: "والمواطن وأوضح دليل عليه،

=ومواطنهم بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غرباً إلى جبل الأوراس من ناحية القبلة. ينظر إلى: ابن خلدون، المصدر السابق، ص195؛ موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية - منذ تأسيسها إلى منتصف ق(5هـ/11م)، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص262.

¹- موسى لقبال، المرجع السابق، ص259.

2- (جبال جرجرة) منها جبال "لا لا خديجة" ارتفاعه ميلان وستمائة وست عشر ذراعاً. ينظر إلى: مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر - في القديم والحديث، ج1، الشركة الوطنية للكتاب، ص49.

3- (البرانس) أكثر أهل المغرب تأثراً بالهجرات الأجنبية لاسيما الضاريين منهم على ساحل البحر المتوسط، نتيجة احتكاكهم المستمر بالطائرين الجدد على المنطقة، فلا غرابة إذا أن تظهر بينهم محاولات تكوين كيانات سياسية قومية قبل البتر الضاريين في أعماق الصحراء إلى البرانس تنتمي قبيلة كتامة، وهي من أوفر قبائلهم عدداً وأشدّهم بأساً وأقواهم شكيمة وأعظمهم استقراراً وتمرساً على أساليب الحضارة، وكانت مواطن جمهورها أيام الفتح الإسلامي شرق المغرب الأوسط تمتد من جبل أوراس جنوباً حتى ساحل البحر المتوسط ما بين بونة وبجاية شمالاً. وجميع بطون كتامة تنحدر من غرسن ويسوده إبننا كتام بن برنس، ومن أكثرها انتشاراً وأعظمها ذكراً بالمغرب الأوسط: جيمل، بني سكتان، ملوزة، زواوة، مصالة. ينظر إلى: ابن خلدون، المصدر السابق، ص147-

148. البكري، المصدر السابق، ص55، الإستبصار، ص127.

4- ومن أسماء القبائل التي تسمى البتر، من البربر هم: (زواغة، وزناتة، ونفزة، ولواتة ومزاتة ونفوسة، ومغيلة، ومطماطة ومطغرة، ومديونة وصدينة) ولكل هؤلاء شعوب وقبائل كثيرة و بطون وافخاذ وعمائر لا تحصى نسبوا إلى جدهم الابتر وهو مادغيس بن بركان يلقب "الابتر". ينظر إلى: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تحقيق ليفي بروفنصال، دار المعارف، مصر، 1984، ص466. ابن خلدون، المصدر السابق، ص308. بوزياني الدراجي، القبائل الامازيغية - ادوارها - مواطنها - اعيانها. ج1، دار الكتاب العربي، ص224.

وإلا فأين مواطن زواغة¹ وهي طرابلس ، وبالمغرب الأقصى -من مواطن كتامة "، ويفسر خطأ النسابة على أساس وقوع التصحيف الجزئي بحيث وضع الواو محل الزاي من إسم زواوة ، فصار زواوة وزواغة في نسب واحد .² وأصل واحد وهو سمكن بن يحيى بن ضريس من زحيك بن مادغيس الابتر، وبالتالي فهي فرع من البتر من ضريسة وبطن بن يحيى منها بنوع خاص وهو البطن الذي ينتمي إليه فروع زناتة³ ومن خلال بحثنا لم نجد جوابا شافيا على أن زواوة هي قبيلة بترية أو قبيلة من البرانس لكن بعض المراجع تصنفها من قبائل البرانس أي من قبيلة كتامة البرنسية، فهناك من كتب أن زواوة من البرانس ومنهم ابن خلدون لأنه لم يذكرها ضمن القبائل البترية في قوله: "وأعلام القبائل التي تسمى البتر من البربر هم زواغة ؛ زناتة ؛ زواوة ؛ نفزة ؛ لواتة ؛ مزاتة ؛ نفوسة ؛ مغيلة ومطماطة ومطغرة ومديونة وصندينة ولكل هؤلاء الشعوب قبائل كثيرة وبطون وأفخاذ وعمائر لا تحصى نسبوا إلى جدّهم وهو مادغيس بن بركان يلقب بالأبتر ". ولا شك أن هذا النص دليل على أن زواوة فرع من كتامة أي من البرانس . اما فيما يخص ثبوت الشرف لدى قبائل زواوة لأن الشرف هو إحدى القيم الدينية والاجتماعية التي حظيت باهتمام كبير من لدن العلماء المغاربة سواء ضمن دراسات عامة تناولت أخبار رجال إشتهروا بالعلم والصلاح والشرف⁴ التي أكسبت الشرفاء مكانة أدبية ومادية مرموقة، تميّزهم داخل النسيج الاجتماعي؛ فهناك من يقول في هذا الخصوص أن زواوة من كتامة بجميع بطونها ، وهم الذين زحفوا إلى الشرق وملكوا الإسكندرية (العهد الفاطمي) ومصر والشام وإختطو للقااهرة أعظم الأمصار بمصر وإرتحل المعز رابع خلفائهم ومعه كتامة على قبائلهم وإستفحلت الدولة هناك (صنهاجة)؛

و أن زواوة من قبائل حمير اليمانية ومايثبت ذلك في نظر أبي يعلى الزواوي هو أن بعض الأسماء ولأعلام اليمانية القديمة باقية إلى يومنا هذا وهي مستعملة عند زواوة أي ما كتب في كتب الرحلة

1- "زواغة" يندرج بنو زواغة - باتفاق المؤرخين والنسابين - ضمن أبناء زواغ بن سمكن بن يحيى . ويقول عنهم ابن خلدون (واما زواغة

فلم يتأدّ إلينا من أخبارهم وتصاريح أحوالهم ما نعمل فيه الاقلام) ثم يذكر ثلاث من بطونهم وهم بنو دمر بن زواغ نظر الى: ابن

خلدون ، المصدر السابق، ص264، بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص224،

2- موسى لقبال ، المرجع السابق، ص258.

3- خلفات مفتاح ، المرجع السابق، ص52

4 - خلفات مفتاح ، المرجع السابق، ص244

الحجازية في قوله ،إذ لا يدرك ذلك الأمر إلا من يتكلم بلغة زواوة ¹ أي أنّ البربرية هي حميرية الأصل ²؛ وأيضاً لما صارت قضية الشرف في نوازل فقهاء المغرب الأوسط وبجاية التي أثارت سجلاً فقهيّاً وسط العلماء المغاربة بين مُنكرٍ لها كما هو الشأن بالنسبة للقاضي عبد الرّبيع التّونسي (734هـ/1334م)، أو مدافعاً عن ثبوتها كما حاول ذلك ناصر الدين المشدالي (ت731هـ/1331) وهما نص نازلة الإستدلال والحكم ،والتي تقضي بثبوت الشرف من ناحية الأم الذي يتطلع إلى المساءلة عن مكانته مع الشريف من ناحية الأب وكذلك عن مدى إنخراطه في سلك الشرفاء وكان الحكم على ذلك موحداً في اتجاه الإقرار بثبوت الشرف من جهة الأم بطريقة القرابة أي الإنتساب دون الإقرار بمراتب الشرف وطريقة حصولها ³ أي أن هنالك من يقضي بثبوت الشرف عند قبائل زواوة من خلال الأصل كما جاء عند أبي يعلى الزواوي مفسراً ذلك أبي القاسم سعد الله ،أو من خلال الإختلاط والمصاهرة مثلما جاء عند مبارك المليي بقوله "أما زواة فكانو ممتنعين إلى أن أسس بنو حماد بجاية ، فإنقادوا لهم ناقلاً عن ابن خلدون "وإتصل أذعائهم إلى هذا العهد "وكان لهم مرسى الدجاج قبل بجاية كعاصمة تجارية تأتيها القوافل برّاً وسفن الأندلسيين بحراً ؛وسيادتها في فراوسن وبراتن بطنان فيما بين بجاية ودلس ؛ورئاسة إيراتن في بني عبد الصمد لم تزل فيهم لعهد ابن خلدون ؛وعلى حصانة موطنهم نفذ اليهم الهلاليون وغيروا من مراكز بطونهم بعض التغيير ؛وفيهم بيوتات من ال البيت ،ومن بطون زواوة بنو محسطة ومليكش وبنو كوفي ومشدالة وبنو زريق وبنو قزيت وكرسفينة ولزجة وموجة .. ⁴.

وفوة القول لم يكن ناصر الدين المشدالي وحده من افتى بصحة الشرف من جهة الام ،بل ازره في ذلك لفيف من علماء بجاية وتلمسان والمغرب الأقصى و الملاحظ أن كل ما قام به سواء ابن الرّبيع في دعواه بنفي هذا النسب او ناصر الدين المشدالي في محاولته لاثباته ،مجرد الاعلام بالحكم من غير تقديم

¹ -أبي يعلى الزواوي ،المرجع السابق ،ص ص ، 95-96

2 - ا بو القاسم سعد الله،أبحاث واءاء في تاريخ الجزائر ،ج4،ط2،دار الغرب الاسلامي ،2005،ص204

3-الطاهر بو نايي ،"خطاب الشرف في المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط ،مجلة عصور ،العدد17-16،جوان-ديسمبر،2010-

2011، جامعة وهران،ص147

4- مبارك بن محمد المليي ،المرجع السابق ،ص218-219

الاسناد الكافي الا على سبيل الاجمال حيث يثبت ابن مرزوق صحة هذا الشرف في قوله : "يثبت للمذكور شرف النسب من جهة الام .

ويحترم بحرمة الشرفاء ويندرج في سلكهم ويثبت له ذلك ولدريته ،هذا هو الذي اختاره وبه افق علماءنا التلمسانيون من اصحابنا المعاصرين و اشياخ اشياخهم وبه افق رئيس البجائيين خاتمة المجتهدين في زمانه العلامة ابو علي ناصر الدين المشدالي "؛وقد اعتمد في ذلك على النصوص الشرعية والاحاديث النبوية ¹ اذ لا يمكننا تجاوز هذا الموضوع دون ذكره بالرغم من انه من اختصاص الفقهاء وليس من اختصاصنا.

4- بطونها ومواطنها:

انحصر وجود قبيلة زواوة في العصر الوسيط بين بجاية شرقا ودلس ² غربا وسفوح جرجرة ومواطن عجيسة ³ جنوبا ،وهي في الواقع ليست قبيلة واحدة ،بل مجموعة قبائل وسميت كذلك لتقابل الانساب فيها، وقد ركز ابن خلدون بذكره لقبائل وبطون زواوة التي كانت مشهورة على وقته ،حيث ذكر منها احدى عشر بطنا وثلاثة وعشرين قبيلة ⁴ ومن بطونها بنو محسطة وبنو مليكش وبنو كوفي ومشذاله ؛بنو زريقف ؛بنوكوزيت ؛كرسفينة ؛وزلحة ؛خوجة ؛زكلاوة وبنو مرانه؛ومن قبائلهم بنو بجرو ⁵ وبنو منقلات وبنو غبرين ⁶ .

¹-خلفات مفتاح ،المرجع السابق،ص255.

2-"دلس" او "نادلس" لقد اختلف المؤرخون حول تسميتها سكنها اول الامر الفينيقيين ثم في ق(12-13ق م) فسموها باسم معناه "راس الصيادين" ثم الرومان فيسنة 42م، ثم في العهد الاسلامي ظهرت المدينة كمقر اداري لبني حماد ،نظرا لموقعها الاستراتيجي الدفاعي والتجاري وذلك لوقوعها في واجهة البحر،ينظر ال :حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2،ص42،مارمول كرنخال ،المرجع السابق ،ج2،ص372.

3- (عجيسة) :من ولد عجيسة من البرانس ومدلول هذا الاسم البطن لان البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالبدال المشددة ، فلما غربتها قلبت الدال جيما مخففة ، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانو يجاورون بطون صنهاجة ؛ينظر الى : ابن خلدون ،المصدر السابق، ص171؛بوزياني الدراجي ،المرجع السابق،ص125.

4-خلفات مفتاح ،المرجع السابق،ص56؛موسى لقبال ،المرجع السابق،ص260،بوزياني الدراجي ،نفس المرجع ،ص227،

⁵-ابن خلدون ،نفس المصدر ،ص168.

⁶- موسى لقبال ،نفس المرجع ،ص260

وقبائلهم التي عاصرت ابن خلدون وهي بنو بوشعيب ؛ بنو بويوسف ؛ بنو صدقة ، بنو غبرين وبنو فوراسن ، بنوكشوطولة ؛ بنومانكلات ؛ بنو ماني ؛ بنويتورع ، بنويراتن ؛ كان لزواوة أثر ملحوظ في دولة بني حماد حيث أضحت عاصمتهم مجاورة لمواطن زواوة ¹ . أما عن مواطنها حسب ابن خلدون : "ومواطن زواوة بنواحي بجاية مابين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا عنها جبالا شاهقة متوعرة، تنذر منها الأبصار ويضلّ في غمرها السالك مثل بني غبرين ؛ بجبل زيري؛ وفيه شعراء من الزان ، يشهد بها لهذا العهد ومثل بني فراسن وبني يراثن وجبلهم ما بين بجاية وتدلّس ، وهو اعصم معاقلهم ، امنع حصونهم فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في اعطاء المغرم ، مع ان كلهم لهذا العهد قد امتنع لسهامه واعتز على السلطان في ابناء طاعته وقانون مزاجه" ² . ومن أهم القبائل الزواوية هي: بنو مليكش ؛ بنو كوفي ؛ بنورزيق ؛ مشدالة ؛ خوجة ؛ بنومزاة وبنو منقلات وبنو غبرين .

- فبنومليكش : منتشرون في دائرة أقبو حتى البحر

- وبنوكوفي : في جرجرة في اعلى الجبل فيه مقام ابي عبد الرحمن الكشطلولي وينطق بها هناك آيت كوفي ومن بينهم قوم يدعون الشرف.

-ومشدالة³ : هي في دائرة اقبو قرب تازمالت .

- بنو رزيق وبنو منقلات : بناحية بجاية

- وبنو مزاة : يوجدون في منطقة البيان ؛ اما بقايا زواوة بفاس والونشريس ⁴ فلا تعرف نسبتها من بين هذه القبائل ⁵

¹-الدراجي بوزياني ، نقس المرجع ، ص ص، 227- 228.

²- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ، ص 169-

3-(مشدالة) بفتح الميم وشين معجمة ثم ذال معجمة مفتوحة بإشباع مشددة ثم لام ، وهي بطن من بطون زواوة ، وذكرها العبدري على انها قبيلة ؛ وتمثل اليوم احدى دوائر ولاية البويرة (حمزة سابقا) تحدها شمالا جبال جرجرة ومن الجنوب مدينة المهيرة ومن الشرق تاملت التابعة لولاية بجاية ومن الغرب دائرة بشلول وحل سكانها يتحدثون الامازيغية الى جانب اللغة العربية . ينظر الى خلفات مفتاح ، المرجع السابق، ص 56، العبدري ، الرحلة المغربية ، تحقيق: أحمد بن جدو ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، دت ، ص 131.

4- جبال وانشريس ما بين وادي مينة ونهر واصل الاها جبل عين الدنيا ، ارتفاعه 3070 ذرعا. ينظر إلى : مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 49،

5- موسى لقبال ، المرجع السابق، ص 261.

-وبنو يجر: بناحية بجاية . وبنو يراتن وبنو بو شعيب وبنو صدقة وبنوماني وبنو غردان وكشوطو وبنو يتورغ؛ بنو يوسف ،قد إستوطنو السلسلة الجبلية ما بين بجاية وتادلس¹ . ولكن رغم ان ابن خلدون حفظ اسماء الكثير من قبائل زواوة الا انه بالمقابل اهل كليا ذكر أسماء السكان الذين كانوا يقطنون السلسلة الجبلية الساحلية الممتدة شمال واد سيباو من بينهم قبيلة بني جناد²

5-مميزات قبيلة زواوة وعلاقتها بالسلطة :

لقد شكلت قبائل زواوة رافدا قويا في النسيج العمراني ونمكو الحركة العلمية بمدينة بجاية، إذ أن سكان بجاية كانوا يعتبرون خليطا من البربر والعرب ،والبربر هم سكان المغرب القديم وكان لهم دور فعال في تحريك الاحداث في ظل هذه الدولة وفي غيرها³ وعلى حد قول ليفي بروفنسال فان البربر حسب رأيه هم جنس خشن في مظهره الخارجي كما في طريقة حياته اشتهر بعلم العرافة والتنجيم وجلهم يجيد اللغتين العربية والبربرية ،ويحبون العزلة والبعد عن السهول ذات الحياة الميسورة⁴ إذ تجمع المصادر التاريخية على صعوبة الفتح الإسلامي ببلاد البربر حيث ذكر ذلك ابن خلدون في ديوانه قائلا "وقد إرتدت البربر إثنا عشرة مرة"⁵.

ومن محامد الزواوة أنهم جمعوا محاسن العرب والعجم والبربر فتجدهم عربا في الشجاعة والكرم وشدة الأنفة والغيرة وإبائة الضيم وحماية الجار والذمار والمحافظة على الأعراض والنروع إلى الحرية إلى غير ذلك مما يلزم الفخر العربي كما ورد في الحديث "إذا سألتهم الحوائج فاسألو العرب فإنها تعطي ثلاث خصال كرم أحسابها وإستحياء بعضها من بعض المواساة لله" مع بعض الأوصاف والعادات

1-خلفات مفتاح ،المرجع السابق،ص57-3

2- نفسه ، ص58.

3- ابن خلدون ،المصدر السابق،ص116؛محمد مبارك الميلي ،المرجع السابق،ص ص 204- 207.

4- ليفي بروفنسال ،الاسلام في المغرب والأندلس،ترجمة: محمود عبد العزيز سالم ومحمود صلاح الدين حلمي ، راجعه :لطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1990،ص 257

5-إبن خلدون ، المصدر السابق،ص129.

المتقدمة، ونجدهم مثل العجم في الشؤون الاجتماعية و المدنية من الصنائع والحرف وسائر الأعمال كالزراعة والتجارة والكد و الجد من أعمال اليد وفي القتال أيضا¹

إن خاصية التلاحم والتعاقد التي تربط بين أفراد العشيرة الواحدة وتكون أكثر إلزاما من عصبية النسب العام الذي يضم عادة قبائل أو عشائر أخرى يجمعها المجال الجغرافي الموحد والتاريخ المشترك الذي لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة لتراث وتركيب اجتماعي وظرفية إقتصادية معينة ولم تلبث هذه المعطيات الثابتة أن إلتحمت بمكتسبات التاريخ فنتج عنها تطور في الشعور بالإنتماء الذي يرتقي بها إلى مستوى التجاوب والانصهار² ونستنتج من هذا القول نتيجتين هامتين وهما :

أولاً:

إن قبائل زواوة كانت تعيش الى جانب بعضها البعض على شكل تجمعات سكنية ،ذلك أن سيادة البنى القبلي في المغرب تكمن في الشعور اهل البادية بضرورة تامين العيش وحماية الذات في ظل غياب السلطة المركزية الامر الذي يدفعهم بالسكن في الاماكن المحصنة من اجل قهر عوارض الحياة.

ثانياً :

إن كثرة جموعهم وعدد قبائلهم هو دليل على أهمية حجمها³. هذا كان عن مميزات قبيلة زواوة اما فيما يخص علاقتها مع السلطة الحفصية فتتضح لدينا علاقتها بالسلطة من خلال مميزاتا وذلك نظرا لصعوبة طبيعتها .حيث تتجلى العلاقة بين السلطة المركزية و القبائل عادة بما تقدمه هذه الاخيرة من مظاهر الطاعة والو وبما تساهم به من الجنود سواء خلال الحملات العسكرية او في رد اي عدوان خارجي يقع على الدولة ؛ هذا الى جانب حضور شيوخ القبائل⁴ القوية وهم مليكش زواوة ؛صنهاجة ؛سدويكش ؛بنو تليلان ؛ريغة ؛ورقلة⁵ وقد إتضح هذا الأمر أكثر بعد إنقسام الدولة الحفصية إلى ناحيتين :شرقية وغربية سنة (683هـ/1187م)فانتصب بتونس أبو حفص بن أبي زكرياء مع الداعي

¹ - أبي يعلى الزواوي، المرجع السابق، صص، 101 102 103.

² -عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص104

³ - خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص58؛

⁴ - خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص76.

⁵ - محمد مبارك الملي، المرجع السابق، ص399.

إبن مرزوق وإستقل بالناحية الغربية - بجاية والجزائر وقسنطينة - وكان هذا الإنقسام نتيجة للصراع بين هذين الأخيرين¹ مما ساعد في تغذية رغبة الانفصال لدى قبائل زواوة فاستعصمت عمن يرومها ، بل تمكنت من فرض هيبتها وهيمنتها على القبائل التي تقع في الجوار الجغرافي وغدت فيهم إلى جانب العزلة روح التمرد وعدم الإنقياد لسلطة الدولة ، الأمر الذي دفع بالأمر أبي زكرياء إلى محاولة اصطناع بعض القبائل من زواوة بما يضمن ولاءها وطاعتها ، فسارع إلى ربط علاقات ود مع بعض فروعها مثل بني غبرين وبني جناد² وعلى ما يبدو أن الأمير أبا زكرياء قد عظم جزعه إثر وفاة ابنه و ولي عهده³ ، فلم يعمر طويلا بعد ذلك ليتوفى بدوره ببونة سنة سبع وأربعين وستمائة⁴.

وجاء بعده السلطان أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الملقب بالمستنصر بالله (647/675هـ) و زاد في تحصين بجاية ومدّها بالعدد والعدة بهدف تقويتها وجعل أخاه الأمير أبي إسحاق الحفصي أميرا عليها عام خمسين وستمائة ، حيث كان السلطان المستنصر يقوم بنفسه بالإشراف عليها وبعدها جهز الأمير الحفصي أبو إسحاق جيشا بجائيا سنة تسعة وخمسين وست مائة لمساعدة جيش تونس القدم بإخضاع مليانة التي ثار حاكمها وخلع طاعة الحفصيين وقد إستطاع الجيش أن يقوم بدور هام في إخماد الثورة وإرجاعها للحفصيين⁵ وبعد هذه الحملة أصبحت بجاية تحت حكم أحد الولاة الثقة من البربر

1- أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد الترقى ، الدار التونسية للنشر ، 1968، ص22.

2- إبن خلدون ، المصدر السابق ، ص402.

3- لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة 1973، ط2، مج1، ص313. إبن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس، تحقيق لجنة من الكتاب ، تونس ، 1956، ط2، ص196 201.

4- أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ، الحلل السندسية في أخبار تونسية ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1985، ط2، ص145

5- العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية - تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986، ص184.

المصامدة¹ هو أبا هلال عياد بن سعيد الهنتاني سنة ستين وستمائة² وقد تعززت العلاقة بين زواوة والسلطة الحفصية بتولي أحمد الغبريني (ت 704هـ/1304م) منصب قاضي القضاة ، فأصبح كبير بجاية ومقدم شوارها لما ناله من حظوة وتقدير لدى اهل بجاية والبلاط الحفصي معا³ ويبدو أن علاقة قبيلة زواوة بالدول التي تعاقبت عليها في حكم المغرب الأوسط ، تمتعت بالخصوصية التاريخية تأرجحت ما بين الانفصال التام والاستسلام كما هو الحال مع الحماديين ، أو حالات وسطى متعايشة في ظل حكم الحفصيين ، فقد كانت الدولة مضطرة في كثير من الأحيان إلى قبول بعض الحالات التي لم تكن قادرة على منعها مكتفية بتلقي شواهد الطاعة أو الولاء المؤقت المصحوب بجباية الضرائب ؛ ومرد ذلك إلى حجم المشكلات التي عانت منها الدولة من مظاهر الإنقسام والصراع الداخلي إلى التهديدات والأطماع الخارجية وثورات الأعراب وغزو النصارى لسواحلها كل هذه الظروف التي أحاطت بالدولة كرسست فكرة إستقلالية قبائل زواوة عن السلطة المركزية⁴

1 - (المصامدة) من قبيلة مصمودة منهم أمة حول بونة وموطنهم بالغرب الاقصى في جبل درن تجاورهم صنهاجة اللثامية جنوبا إلى بلاد السوس وبطونهم هناك كثيرة لا تحصى منها هرغة وهنتانة تتمثل وقنفيسة وقدميرة ودكالة وهسكورة ، ينظر إلى : مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 228.

² - ابن خلدون ، العبر ، ص ص ، 669 - 674 .

³ - نفسه ، ص 149 .

⁴ - خلفات مفتاح ، المرجع السابق ، ص ص ، 94 - 95 .

الفصل الثاني

إسهامات علماء زواوة في الحركة العلمية

1- علماء زواوة في التصوف

1/1- مفهوم التصوف

2/1- أسماء المتصوفة من زواوة

2- علماء زواوة في الفقه والكلام والحديث (العلوم النقلية)

3- علماء زواوة في القضاء

4- علماء زواوة في الأدب واللغة والعلوم الأخرى

5- دورهم في الحساب والمنطق والعلوم الأخرى (العلوم العقلية)

شهدت بجاية نهضة علمية وثقافية منذ أن أسسها الناصر بن علناس الحمادي ولم يمض عليها ربع قرن حتى إستحالت إلى عاصمة ضاهت عواصم الدنيا الإقتصادية والعلمية وجاوز عدد سكانها مائة ألف نسمة.¹

حيث نقل إليها الناصر الحمادي خلق كثير من أهل المسيلة وأهل حمزة² وأهل تلمسان وقصدها أهل القيروان والهلاليون وأناس من الشرق والأندلس؛ وقد بلغت أوج عظمتها في عهده "الناصر" حيث كان هذا العاهل محبا للعلم مصطفىا أهله ، فتقاطر على القلعة العلماء والأدباء منهم أبو الفضل بن النحوي³ وغيره من العلماء والشعراء كإبن الكفاءة وغيرهم ...

1- المهدي بو عبدلي ،الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها ،مجلة الأصاله ،العدد19السنة الرابعة ،1394هـ-1974م،عددخاص ببجاية ،ص 133.

2-تعتبر مدينة (سوق حمزة) من أهم المدن الداخلية التي قامت على أرض زواوة وقد اختير لها سهل فسيح يعرف بوطا حمزة ينسب تأسيسها حسب الروايات التاريخية إلى حمزة بن علي بن الحسن بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أكد اليعقوبي (ت 286 هـ / 888 م) من جهته على هذا النسب وأضاف، بأن أول المدن التي ملكها الحسن بن سليمان هي مدينة هاز، وإليها ينسب البلد وقد كان له من البنين حمزة وعبد الله وإبراهيم وأحمد ومحمد والقاسم وكلهم أعقب ويستفاد من مضمون هذا النص أن الحسن وزع أعماله على بنيه على النحو الذي قام به محمد بن سليمان، فكان نصيب حمزة السهل المذكور، حيث اختط مدينته أوائل القرن 3هـ / 9م. ينظر إلى :خلفات مفتاح ،المرجع السابق ، ص 77،أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د ط ، دت ، ص 64، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ، تاريخ بني زيان -مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تحقيق :محمود بو عياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985، صص 250-268.

3- (أبو الفضل إبن النحوي) أصله من توزر وأخذ العلم من إفريقية عن أئمة كبار مثل "اللخمي والمازري وإبن زكرياء الشقراسي وعبد الجليل الربيعي " وكان ميلا إلى النظر والإجتهد .قصد المغرب الأقصى فدخل سجلماسة وأقرأ بها الأصول الدين وأصول الفقه لأنه كان متأثرا بآراء الغزالي فتصدر الإقراء بسجلماسة ثم فرّ إلى بجاية وإستقرّ بها فعاطى التدريس في هذه المدينة ومن تلاميذه "إبن الرمامة" رئيس المفتين بفاس والفقيه" ابو عمران موسى الصنهاجي وأبو بكر بن المخولف" وأخاه محمد وغيرهم .ينظر إلى : محمد الطمار، المرجع السابق،ص 141.

مما جعل الناصر يؤسس المدارس والمعاهد العلمية ، وأمر أن توزع المنح على العباقرة والمبرزين في كل فن فإزدحم على تلك المعاهد العلماء والحكماء والأطباء والشعراء وأهل الفنون الرياضية والهندسية وإحتضنت بجاية الكثير من علماء الأندلس والشام ومصر والحجاز والعراق والعجم فإستفادت الجزائر من علومهم وثقافتهم فأقبل الإيطاليون أيضا وتعلموا منها صنع الشمع منها نقلوه إلى بلادهم وأوربا ؛ وبجاية تعلم ليوناردو دافنشي العلوم الرياضية وخاصة منها علم الجبر والمقابلة وأدخلها إلى أوربا التي كانت خالية وقتئذ من العلم والعلماء .¹

وقد استمر المد البشري من البادية يزود المدينة على الرغم من إنتقالها للموحدين ثم للحفصيين ؛ كما أن للمدينة تأثير على البادية وعلى الخصوص بالنسبة لطبيعة الحياة والهجرة من البادية لمدينة بجاية بدأت مع تأسيس الناصر بن علناس لبجاية الذي شجع السكان في بناء منازلهم داخل المدينة .² وبعد تأسيس بجاية الحمادية ولموقعها البحري الهام وإفتتاحها شرقا وغربا توافدت إليها الكثير من الهجرات من مختلف مدن المغرب الأوسط وأخرى خارجية من الأندلس الأقصى والأدنى ، لتساهم كل النخب المستقرة بها ذات الأصول المتعددة وبكل أصنافها في بروز بجاية المدينة التابعة للحفصيين التي تساهم في صناعة القرار السياسي وذلك بفضل نخبها السياسية كما أثرت المنظومة الفكرية و العلمية التي بلغت الذروة في ذلك العهد . حيث لم تكن الهجرة من البادية للمدينة مقتصرة على عامة السكان بل نجد النخبة المثقفة لأن الطلبة كانوا يزاولون دراستهم في باديتهم ومنها ينتقلون إلى الحواضر القريبة منهم وهذه تعتبر المرحلة العلمية الأولى؛ ومن بين العلماء الزواويين الذين إستقروا ببجاية خلال القرن السابع هجري و الثالث عشر ميلادي والذين ترجم لهم الغبريني في عنوان الدراية هم 11

1- محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص 142-143.

2- حساني مختار، المرجع السابق، ص 257.

عالما وواحد من لزنة القبيلة الصنهاجية وهناك إثنان من بني غبرين وثلاثة من مشدالة وخمسة نسبوا لزواوة دون تحديد البطن¹

حيث تبوأَت فئة العلماء قمة الهرم الاجتماعي لما اضطلعت به من مهام وشغلته من مناصب إنعكس نفعها على شرائح عريضة من المجتمع، فكان منهم الأئمة والمدرسون والفقهاء وشيوخ الفتيا، والدليل أن بعض الأسر من قبائل زواوة صُنفت ضمن العائلات الوجيية، لاسيما وأن المصادر التي ترجمت لهؤلاء الأعلام أُرِدفت أسمائهم بسيل من الألقاب التشريفية منها (الإمام المجتهد، عالم الأعلام، قطب الفقهاء، الحافظ، المبجل، وواحد عصره) وغيرها من النعوت التي تعكس مكانتهم الدينية والعلمية وبخاصة منهم من استقر ببجاية، نذكر من بينها على سبيل المثال أسرة أبي العباس أحمد الغبريني (ت 704 هـ / 1304 م) وولديه سعيد وأبي القاسم (ت 770 هـ / 1370 م) ومن عائلة المشدالي العلامة ناصر الدين (ت 731 هـ / 1331 م) وصهره عمران (ت 745 هـ / 1345 م)، وأخيه أحمد (ت 754 هـ / 1354 م)، وأبي القاسم (ت 866 هـ / 1468 م) وأبناءه محمد (ت 867 هـ) وأبي الفضل (ت 865 هـ / 1462 م)².

ويعود الفضل للغبريني في هذا القرن من خلال ترجمته لعلماء بجاية بمختلف توجهاتهم العلمية والذين قد أشادت المصادر بدورهم في تأطير الحياة الفكرية ببجاية وغيرها من حواضر المغرب، أما العلماء الذين فضلوا التوطن في إقليم البادية وإن كان تحصيلهم العلمي أقل بكثير من الأطر التي استقرت بالحواضر، إلا أن دورهم لا يقل قدرا عم يقوم به هؤلاء، سواء في مجالس الوعظ والتذكير أو تصدرهم لمنابر الإمامة في المساجد، كما نابوا عن القضاة في الفصل بين المتخاصمين في الأسواق وتوثيق الروابط بين أفراد العشيرة الواحدة، هذا دون أن يغفل عن

¹ - حساني مختار، المرجع السابق، ص 158

² - مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 158.

عدد من هاجر من علماء زاوأة إلى المشرق، الذين شكلوا رافدا قويا في النهضة العلمية التي عرفتها مختلف الحواضر كمصر والشام والحجاز.¹

1- علماء زاوأة في التصوف:

1/1 - مفهوم التصوف²:

لقد تعددت التعريفات والمفاهيم في تحديد لفظ التصوف ورسمه ولعل أهمها ذلك الذي تناوله العلامة "ابن خلدون". في قوله عن التصوف أنه العُكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه وإنفراد عن الخلق والعباد في خلوة، وكان ذلك معروفا عهد الصحابة الأخيار والسلف الصالحين حسب رأيه، فأقبال الناس على الترف في الدنيا إختص الذين تمسكوا بالعبادة بإسم الصوفية، فالتصوف "عند ابن خلدون" هو عبادة ومعاودة النفس ومحاولة لإدراك الحقيقة وذلك من خلال محاسبة النفس في كل ما تفعله وتتركه على حد السواء كما أن الغاية التي يرحوا المتصوف بلوغها هي التوحيد والمعرفة³.

1- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص ص 158-159.

2- ظهور كلمة التصوف: إن أول من استعمل لفظة صوفي هو الجاحظ في كتابه البيان والتبيين حيث قال:

(الصوفية من النساك) كما قال أن الصوفي كان لا يلبس إلا الصوف الأبيض، أما أول من أطلق عليه كلمة صوفي فهو أبو هاشم الكوفي الذي في نكبة الرملة بفلسطين، لكن هناك من يرى أن لفظ صوفي ورد لقبا مفردا لأول مرة في التاريخ خلال النصف الأول من القرن الثامن ميلادي (ق08 م) إذ لقب به جابر بن حيان وهو كيميائي شيعي من أهل الكوفة ، أما صيغة الصوفية فظهرت عام 199هـ/ 814 م. ومنه فان بذور التصوف الإسلامي ظهرت في بداية القرن الثاني للهجرة (ق02هـ)؛ متمثلة في الزهد هيئة زهد نتيجة ما حدث في العالم الإسلامي من ترف وملذات ثم نوعا من التطور خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة حيث شاع مصطلح التصوف وتداوله كثير من العلماء والفقهاء والمتصوفة.. ينظر إلى : علي محمد فرغلي، محاضرات في التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975، ص7

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص8

أما رجال الطرق أنفسهم فيختلفون حول تعريف التصوف وذلك حسب الكيفية أو الطريقة التي يستعملونها للوصول إلى الهدف المنشود إذ يرى البعض أن ممارسة التطهّر والقيام بالواجبات الشرعية على أتم وجه والتحلي بالأخلاق والفضائل وتجنب الشبهات والأخطاء هي التي توصل إلى الحقيقة، أما البعض الآخر فيعتمد عليها هي الوصول إلى الإلهام والرؤى والسرّحان في عوالم الأسرار الغامضة والنتيجة واحدة تقريبا ألا وهي التسامي التطور للوصول إلى ¹. درجة عليا من التقرب إلى الله عز وجل ونيل رضاه كما قيل أنها مأخوذة من القول صاف السهم عن الهدف يصوف، أي مال يميل وذل لأن المتصوفين يميلون ويحيدون عن الرذائل والسيئات إلى الفضائل والطاعات، ومن ناحية أخرى هناك من يرى أن التصوف مشتق من الصفاء لما يؤدي إليه من صفاء النفس وطهرها من كدر المحسوسات، وبذلك يؤهلها للنقاء والرقي في طريق الأحوال والمقامات لكن الرأي الأرجح والذي يمكن التوصل إليه في الأخير حسب رأي الباحثين أن الصوفية هي نسبة إلى الصوف وذلك لسببين هما :

الأول:

هو تشبيههم بالصوف وهي القطعة الصغيرة من الصوف على أساس أن الصوفي يقف أمام ربه ذليلا قليلا كالصوفة لا تدير له ولا خيار في أمره.

الثاني:

لاشتهار أهل التصوف بلبس الصوف لما فيه من خشونة، وكذلك على اعتبار أنه رداء الأنبياء

والزهاد كما أنه دليل على التقشف، وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن خلدون ².

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 9.

² - أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 311.

ومنه نخلص إلى أن التصوف هو عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله عز وجل، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في خلوة عن العبادة،¹ وإنطلاقاً من المائة الثانية للهجرة (200هـ / 8م) إلى المائة السابعة للهجرة (700هـ) تطور التصوف إلى علم ونظام شديد في العبادة وصار إتجاهها نفسياً وعقلياً وسلوكياً وعملاً وعبادة ويعد بوجه عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السلوكات يتخذها المتصوف لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقيقة والسعادة الروحية، وظاهرة التصوف مشتركة بين الأديان والفلسفات والحضارات فيخضع المتصوف إلى انتمائه الحضاري والعقائدي والبيئي وإلى عصره، ومنه نصل إلى أن التصوف على نوعان: تصوف سني وتصوف فلسفي²

¹ - الطاهر بن باي، المقال السابق، ص 32

² -: قسم أهل العلم التصوف إلى نوعين سني و فلسفي:

أ (السني ويعني الالتزام بأوامر الله و نواهيه و إتباع سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و ما تنطوي عليه من زهد و تقشف و عبادة و ترك لمباهج الدنيا و زخرفها، و قد تدعم هذا التيار بفضل جهود بعض الأعلام الصوفية الذين آثروا هذا التوجه بالنفس على الإقتداء و في الأخذ والترك كما فعل الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243 هـ / 853 م) في كتابه "الرعاية لحقوق الله" في مؤلفاتهم العلمية، فمنهم من كتب الورع و محاسبة المحاسبي (ت 243 هـ / 853 م)، و منهم كتب في آداب الطريقة و أذواق أهلها و تواجههم في الأحوال ، كما في كتاب الرسالة لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465 هـ / 1073 م)، و جمع الغزالي (ت 505 هـ / 1111 م) بين الأمرين و دون أحكام الورع و الإقتداء ثم بين آداب القوم و سنتهم و شرح اصطلاحاتهم و عباراتهم ب) الفلسفي :

وهو الذي يتحدث عن وحدة الوجود و الانقطاع، و كان هذا نتيجة تطور اهتمام أهل التصوف بعلوم المكاشفة لمعرفة الله و التطلع لاكتساب علومه و الوقوف على حكمته و أسرارهِ وعلى حقائق الموجودات فكان ذو النون المصري (ت 245 هـ / 859 م) أول من تكلم في ترتيب الأحوال و مقامات أهل الولاية، بل عده أحد الباحثين رأس الطائفة الصوفية لأنه عبر عن تجربته الكشفية بأفكار مرتبة في نسق نظري واضح بمعنى معرفة الله بكل ما في النفس من حدس وعاطفة و خيال. ينظر إلى : خلفات مفتاح ، المرجع السابق ، ص 360

1/ 2- علماء التصوف الزواويين:

أبو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الزواوي¹ : ت(680هـ/1282م) الشيخ الفقيه الصالح الأديب المبارك: أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي؛ رحل إلى المشرق ولقي أكابر العلماء، كالرشيد بن عبد السلام وغيرهم.

كان منقطعاً عن الدنيا متعبداً متزهداً، وكف بصره في آخر عمره، كان حسن الحديث مستطرف الرواية، بديع الحكاية وله نظم حسن وكلام في النثر مستحسن، واستكمل من نظمه أن لا يظهره إلا بعد ظهور ما فيه، فكان علم الله كما نظم، وعلى نحو ما توسم ورسم ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المكاشفات، فإنه كان أهلاً لذلك لسلوكه من سبيل الخير و البر أقفل المسالك².

توفي ببجاية في الرابع من شعبان عام ستة وثمانين وست مئة (686هـ/1286م)³.

- أبو القاسم بن محمد الزواوي : (ت922هـ/1515م)

الشريف الفقيه الولي الصالح العالم المدرس، من أكابر أصحاب الإمام السنوسي وقدمائهم؛ أخذ عنه محمد بن عمر الملالى.

توفي في صفر إثنتين وعشرين وتسعمائة (922هـ/1515م)⁴.

1- الغبريني، المصدر السابق، ص182

2- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر- منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، 2006، ص54.

3- نفسه، ص60

4- محمد بن محمد المديوني التلمساني (ابن مريم)، البستان في التعريف بالعلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1980، ص81

- أحمد بن أحمد الغبريني: (644-714هـ/1226-1314م)¹

أحمد بن أحمد بن عبد الله، أبو العباس الغبريني، صاحب كتاب "عنوان الدراية" ولد "بغبرين" بناحية "عزازقة" وذلك حوالي سنة 644هـ/1226م. حفظ القرآن الكريم في صغره وتعلم العلوم العربية في مسقط رأسه، ثم إنتقل إلى بجاية التي كانت حاضرة علم وقاعدة ملك آنذاك فتفقه في العلوم الشرعية والفلسفية، أورد في كتابه الشهير قائمة كبيرة بالعلوم التي درسها والشيخوخ الذين تتلمذ عليهم، تفوق السبعين شيخا كان في مقدمتهم عبد الحق بن ربيع وأبي عبد الله التميمي وأبي عبد الله الكناني. شغل وظيفة التعليم ببجاية وجامع الزيتونة بتونس، وتولى القضاء في عدة أماكن منها بجاية، وكان في حكمه شديدا مهيبا، ذا معرفة بأصول الفقه وحفظ لفروعه، وقيام النوازل وتحقيق للمسائل.

وفي أواخر أيامه ذهب في سفارة إلى تونس، وفي عودته وشى به ظافر الكبير إلى سلطان بجاية، وأشاع أنه حرض سلطان تونس على إحتلال بجاية فسجنه ثم قتله؛ وكان ذلك سنة 714هـ كما أجمع على ذلك معظم من أرخ له غير أن "ابن قنفذ" يذكر أن وفاته كانت سنة 704هـ. كان من المهتمين بالتصوف الذي أخذه عن كبار علماء بجاية كما ورد في برنامج الذي ذيل به كتابه عنوان الدراية، وقد كتب قصيدته الصوفية وقدمها إلى شيخه الذي أعجب بها، وسأل الله له فيهم أسرار القوم، ومخاطبتهم خلف لنا كتابا جليلا هو "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، إهتم فيه بتراجم العلماء في بجاية، ترجم لحوالي أربعين (40) شخصية علمية صوفية، وهو من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ببجاية، وسجل حافل بتراجم العشرات من العلماء المؤرخين وغيرهم ممن عرفتهم ببجاية في الفترة المذكورة.²

1- الغبريني، المصدر السابق، ص7.

2- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص66.

- أحمد بن عبد الله الجزائري : (800-884/1398-1479م)

أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري ، الفقيه الولي الصالح ، أبو العباس ظريف العارفين ، صاحب المنظومة اللامية الشهيرة في العقيدة التي أولها : الحمد لله و هو الواحد الأزلي سبحانه جل عن شبه وعن مثل فليس يحصى الذي أولاه من نعم أجلها نعمة الإيمان بالرسول قال بعضهم : هو نظير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي علما وعملا " . وقال الشيخ زروق . " كان شيخنا هذا من أعظم الناس إتباعا للسنة وأكبرهم حالا في الورع ، كان يشير علينا بأنه ينبغي لمن وسع عليه في دنياه أن يظهر أثر نعمة الله عليه باستعمالها على وجه يباح ، لا يخل بحق ولا حقيقة ، فيلبس أحسن لبس مع مرقعة يتخذها عدته " ، وأثنى عليه الإمام السنوسي علما وعملا وصلاحا في شرح منظومته ؛ وقال الحافظ السخاوي ¹ من المشهورين بالعلم والصلاح والورع والتحقيق " ؛ من مؤلفاته القصيدة في علم التوحيد وكفاية المريد في علم الكلام. ²

إشتهرت زاويته بالجزائر العاصمة شهرة كبيرة ، حيث كان يؤمها طلاب العلم والصوفية والزهاد وأدت دورا أساسيا في نشر التصوف في مدينة الجزائر العصمة زيادة على تأثير عبد الرحمن الثعالبي ؛ وهو الذي رثى شيخه الثعالبي بالقصيدة الشهيرة التي مطلعها : لقد جزعت نفسي لفقد أحبتي وحق لها من مثل ذلك تجزع ألم بنا مالا نطيق دفاعه وليس لأمر قدر الله مرجع

-
- 1- (السخاوي) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، نسبة إلى بلده سخا بمصر ، أبو عبد الله ن عالم محدث حافظ ، مؤرخ ولد سنة 831هـ ، لزم ابن حجر العسقلاني وأخذ عنه أقام بمكة بضع سنين مجاورا ، تنقل بين الشام والحجاز ؛ من مؤلفاته المشهورة : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.. توفي سنة 902هـ/1496م. ينظر إلى : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين- في التراث العربي تراجم مصنفين الكتب العربية ج3، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، دت ، ص399
- 2- أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الواد آشي (ت 938هـ/1532م) ، قُيِّدَ ، تحقيق : عبد الله العمراني ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1983م ، ص439.

توفي بعد أستاذه ولحق به بعد ثماني سنوات ، في العاشر محرم سنة أربع وثمانين وثمانئة (884هـ/1479م) عن عمر يناهز 84 سنة كما جاء في الضوء .¹

- أحمد بن محمد الزواوي : (ت 922هـ/1515)²

الشيخ الصالح العابد الولي الزاهد من كبار الأولياء الذين إشتهروا بمصر أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقظري . وكان ورده في اليوم واليلة عشرين ألف تسيحة وأربعين ألف صلاة عن النبي { صلى الله عليه وسلم } ؛ قال المناوي³ في طبقات الأولياء : "كان عابدا زاهدا جزل الإلفاظ لطيف المعاني يفعل قوله في النفوس مالا تفعله المثالث والمثاني ، ولما سافر الغوري إلى قتال ابن عثمان جاء إلى مصر ليرد ابن عثمان عنها فعارضه بعض أوليائها فلحقه داء البطن فتوجه إلى دمنهور⁴

فمات في الطريق ودفن بها"⁵

- أحمد النجلاتي : (ت قبل 1166هـ/1753م)

مقدم الجماعة وإمام الصناعة ، أشق الجناح المحمدي ومادحه بلا معارض ومثلت طريقة البوصيري وابن الفارض ، الشيخ أبي العباس أحمد النجلاتي. عرف بمولدياته التي كان ينشدها

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص. 80

² - نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق : جبرائيل سليمان جبور ، ط2 ، ج1 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص153.

³ - (المناوي) من كبار مشائخ الصوفية ، زين الملة والدين ، الشيخ عبد الرؤوف بن علي بن محمد المناوي ، ولد عام 952هـ ، أخذ العربية عن والده ثم تفقه على يد الشيخ نور الدين المقدسي ، تلقى علوم الصوفية على يد عبد الوهاب الشعراني وفي بالقاهرة سنة 1031هـ ، له كنوز لحقائق ، والكواكب الدرية أو طبقات الأولياء. ينظر إلى : عبد المنعم القاسمي الحسني ، نفس المرجع ، ص101.

⁴ - (دمنهور الوحش) : قرية بمركز زفتي من الأعمال الغربية بجمهورية مصر . ينظر إلى : عبد المنعم القاسمي الحسني ، نفسه ، ص102.

⁵ - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع لسابق ، ص103.

في الإحتفالات الدينية بمولد الرسول {صلى الله عليه وسلم} وهو الذي أرسى دعائم هذه الصناعة وتقاليد هذه الطريقة التي عرفت وإشتهرت في جزائر العهد العثماني منها قوله :

بالله حادي القطار قف لي بتلك الديار وأقرأ السلام سلم
على عرب نجد واذكر صباة وجدي كيف يلام من
بادرته الدموع شوقا لتلك الربوع مع المقام

له ديوان قصائد مولدية ، وأخذ عنه الطريقة محمد بن علي ¹ الشاعر المشهور ²

-الحسين بن آعراب الزواوي : (ق 12هـ/18م)

فقيه مدرس عالم صوفي ، مع أهل الوقت ، متبع للسنة ، ظهرت عليه آثار الفضل و أنوار الحق ، من أهل القرن الثاني عشر الهجري (12هـ/18م).

أخذ العلم بمسقط رأسه تيزي راشد ببلاد القبائل ، رحل إلى مصر لطلب العلم ، درس على مشايخ عدة منهم : الخرشى شارح خليل وهو لذي ادخله إلى الجزائر . إهتم الشيخ الحسين بالدراسات الفقهية ، واختص بطريقة معينة في تدريس الفقه فكان تلاميذه يقرؤون ويحفظون متن المختصر في السنة الأولى ، ثم المتن والشرح في السنة الثانية ثم إعادة المتن والشرح في السنة الثالثة . أسس زاوية بتيزي راشد وتسمى أيضا زاوية الشيخ حسين بن آعراب ، كان لها دور رئيس في بعث الحركة الفقهية والصوفية في المنطقة والمناطق المجاورة . أخذ عنه الشيخ

1-(محمد بن علي) هو أبو عبد الله محمد بن محمد المهدي بن رمضان ، المشهور ب "ابن علي " علامة اوانه وشيخ الإسلام في زمانه من أسرة تولت الفتوى والوظائف الرسمية في العهد التركي ، وقد تولى هو نفسه الإفتاء وطال عهده فيه ، ولد حوالي 1090هـ/1756م، إشتهر بقول الشعر وهو أستاذ ابن عمار ، ينظر إلى : أحمد بن عمار ، نحلة اليب ، تحقيق : محمد بن أبي شنب ، مطبعة فونتانة ، الجزائر ، 1904، ص39.

² - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص119

محمد بن عبد الرحمن الأزهري وهو الذي وجهه إلى الدراسة بمصر ؛ ومن تلاميذه أيضا الشيخ سعيد ابن أبي داود ، مؤسس الزاوية المعروفة بإسمه ب "تاسلنت " بأقبو .

ومن أبرز الذين أخذوا عنه الشيخ الحسين الورتيلاني ، الذي وصفه بأنه من أهل الوقت ، وقال عنه : "على أن سيدي الحسين بن آعراب : ان يحدثني عن رجال الغيب ، ويقول أنهم قالو ا : ذا ويكون ذا ولو لا الإطالة لذكرت عن كل واحد ما فيه من العجب على بعض المغيبات ، نعم أحوال الكشف فيه ظاهرة ، وقد روينا من بحره ¹

- صالح بن محمد الزواوي : ² (770-839 هـ / 1369-1435)

صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحسني الرياحي ، أبو الحسني الرياحي ، أبو محمد الشيخ مجد الدين الزواوي الأصل ثم القاهري المالكي . ولد ليلة الأربعاء 18 سنة 760³ هـ في قرية "أمدوكال" - ناحية المسيلة بالجنوب الجزائري - نشأ بها وحفظ القرآن ، وأخذ عن جميع العلماء والمحدثين ؛ حج وجاور بالمدينة مدة ، وسمع بها من الزين أبي بكر المراغي ورقية ابنة يحيى بن المزروع ، ثم قد القاهرة وسمع بها من ابن حجر والوالي العراقي وابن الكويك والشمس محمد بن قاسم السيوطي وجمال عبد الله بن علي الكناني وغيرهم ؛ وأجازه غير واحد ولبس خرقة التصوف من الزين أبي بكر السطي وجماعة . وسكن تربة الظاهر ببيرس (خارج القاهرة) حصلت له جذبة وظهرت له أحوال وإشتهرت كراماته ، وعظم شأنه وعلا صيته وقصد من الأقطار للزيارة والتبرك ورتب له في الجوالي ، وحسن ظن كثيرين فيه ودخل في وصايا كثيرة ولم يسمع عنه فيها إلا الخير، وكان يصل إليه بره من سلطان

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 142.

² - أحمد بابا التنبكي : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم : عبد الصمد عبد الله الهرامة ، ج 1 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ص 201 ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، ج 1 ، تحقيق : محمد مطيع ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2000م / 1421 هـ ، ص 147 ، أبو القاسم الحفناوي الديسي ، تعريف الخلف برجال السلف ، ط 2 ، ج 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1985 ، ص 197.

³ - ابن مريم ، المصدر السابق ، 116

المغرب كل سنة . وكان ذاكرا لكثير من الفقه ، ملازما لحضور مجالس العلم ، شهما يقوم في الحق عند الظلمة ولا يبالي بهم ويردع أرباب الدولة ولا يلتفت إليهم ، ومع ذلك كان عظيم الوجاهة عندهم لا يستطيع أحد أن يرد شفاعته ¹ ؛ توفي يوم الثلاثاء 16 رجب 839هـ/1435م) بالقاهرة ، ودفن من الغد بجوار الزين العراقي من الصحراء ، خارج باب البروقية من القاهرة²

- عبد السلام بن علي الزواوي: (ابن سيد الناس): (589-681هـ / 1191-1282م)
الإمام زين الدين أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي المالكي المقرئ شيخ القراء في زمانه بدمشق وشيخ المالكية ومفتيهم وقاضيهم .

ولد سنة (589هـ/1191م) ، أو قبلها ببجاية ؛ قدم مصر في شببته فقرأ بالإسكندرية القراءات على أبي القاسم بن عيسى ، وأخذ العربية عن أبي عمرو بن الحاحب ، ثم قدم دمشق فقرأ القراءات عند الشيخ السخاوي وسمع منه ، فبرع في الفقه وعلوم القرآن والزهد والتصوف ، كان إماما زاهدا ورعا كبير القدر قليل المثل ، درس وأفتى وولي قضاء الشام على كره منه فحكم تسعة أعوام ثم عزل نفسه يوم وفاة رفيقه القاضي "شمس الدين ابن عطاء الحنفي" واستمر على التدريس والفتوى ولإقراء بترية أم الصالح وبالجامع الأموي ، قرأ عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني والشيخ شهاب ابدین الكفري وتقي الدين أبو بكر الموصلي والشيخ محمد المصري والشيخ زين الدين المنزلي وغيرهم ؛ وكان يخدم نفسه بنفسه ويحمل الحاجة والخطب على يده مع جلالته ، وله مصنف في الوقف والإبتداء ؛ توفي في رجب 681هـ عن عمر

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص ص 147-148.

² - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج 3 ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ص 316 ،

يناهز 92 سنة أو أزيد عن ذلك ، وشيعه نائب السلطنة "لاجين " دفن بمقبرة الصغير بدمشق¹.

— علي بن عيسى الزواوي : (ت 769هـ/1368م)

علي بن عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يونس نور الدين ، القاضي الشرف أبي الروح الحميري الزواوي ثم القاهري المالكي والده الشيخ أبو الفرج عيسى بن مسعود² شارح صحيح مسلم، تفقه على يد أبيه والبرهان الصفاقصي وأخذ عن البرهان الرشدي في عدة علوم وسمع أبا حيان وإلتقى الدلاصي وابن القماح وغيرهم ، وإرتحل إلى دمشق فلقى بها الحافظ المزي والبرزلي والذهبي وسمع علي الحجازي وزينب ابنة الكمال . لما حج أبوه تنازل له عن تدريس زاوية المالكية بمصر وصار معيدا عنده فيها حتى توفي والده ثم غلبت عليه محبة التصوف ، وإرتحل لزيارة الصالحين فلقى منهم جمعا ، وظهر عليه سرهم وتكلم على طريقهم وظهرت فضائله وجاور

— علي بن محمد الزواوي : (ق 7هـ/13م)

الشيخ العابد الزاهد الولي المتقي ، أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي ، من جملة الأعيان المتقين ، له عبادة وديانة وصلاح وإنقطاع وزهد وولاية ؛ وكانت له كرامات ظاهرة

1- ابن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب ، ج3، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ص374.

2- (عيسى بن مسعود) هو أبو الفرج عيسى بن مسعود المنكلاقي الحميري الزواوي عالم الفقيه المفسر ، ولد سنة 664هـ بزاوأة وتفقه بها ، دخل بجاية وأخذ من علمائها ، منهم أبي يوسف يعقوب (ت 690هـ)م رحل إلى الإسكندرية ثم القاهرة ، حيث تولى التدريس بالجامع الأزهر ، رحل إلى دمشق ولي نيابة القضاء مدة سنتين ، ثم تولى التدريس بزاوية المالكية بالقاهرة وترك ولاية الحكم ، إنتهت إليه رئاسة الفتوى المالكية بالديار المصرية ، له شرح صحيح البخاري في 12 مجلدا سماه إكمال الإكمال لاريخ في عشر مجلدات ، مناقب الإمام مالك. توفي بالقاهرة سنة 743هـ/1341م ، عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص247.

متواترة ، كان على سنن السلف الصالح ليس عنده من التحريف ولا من التبديل ولا من خزعبلات المتلبسين شيء أخذ عنه الغبريني صاحب عنوان الدراية .¹

— عمر أبو حفص الزواوي : (ق 9هـ/15م)

قال الفقيه بن صالح: "الفقيه المبارك الصالح العابد ، هاجر من بلاده وسكن المشاهد الثلاثة وكان في المدينة ساكنا برباط دكالة ويقرئ الأبناء على قدم التجرد والصبر والقناعة مع الديانة والعبادة ، وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع"²

— عيسى الزواوي : (ت 878هـ/1474م)

صوفي عالم بالحساب والفرائض ، إستوطن بالقاهرة وأقام بها في جامع الأزهر ، حج وجاور وقرأ عليه بعض المبتدئين الفرائض والحساب و قال السخاوي : "وقف كتبه قبل موته وكان صالحا صوفيا ، وأظنه جاوز السبعين " توفي سنة 878هـ.³

— محمد بن عمر المليكشي : (ت 740هـ/1339م)

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم ، المعروف بـ "أبي عبد الله المليكشي " نسبة إلى بني مليكش بضواحي بجاية ، عالم فقيه شاعر صوفي ح نشأ بالجزائر وتلقى تعليمه بها . رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ؛ وأخذ عن شيوخ الحجاز والقاهرة والإسكندرية ، وعاد إلى وطنه ثم رحل إلى تونس وتقلد خطة الكتابة وإستقر بها . وعرفه المقري في نفح الطيب ، وله شعر رائق وكتابة بليغة وتآليف مستظرفة توفي سنة 740هـ/1339م .⁴

— محمد بن محمد الزواوي (الفراوسني) : (ت 882هـ/1478م)

1- عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 247.

2- نفسه ، ص 260.

3- نفسه ، ص 267.

4- نيل الإبتهاج ، المصدر السابق ، ص 401 ، كفاية المحتاج ، المصدر السابق ، ص 404.

محمد بن محمد بن علي بن عبد الله الفراوسني الزواوي البجائي¹ الدار ؛ولد ببجاية وأخذ بها العلم عن الفقيه عبد الرحمن بن أحمد اليعمدي الزواوي ، وعن الفقيه الصالح أحمد بن عزيز الزواوي، والقاضي أبي القاسم بن سراج الغرناطي وشيخ الإسلام بن مرزوق وغيرهم .

وأخذ التصوف عن الإمام الولي خطيب بجاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم المنجلاقي الزواوي الذي لقنه الذكر وألبسه الخرقة ، وعن الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن يحيى اليجري خطيب بجاية ،عاش بقسنطينة ودرس بمدرسة ابن قنفذ ، كما عاش بتلمسان فترة ثم توجه للمشرق ، ودخل مصر وعاش بالأزهر الشريف مدة طويلة ،أدى فريضة الحج ،أخذ عن الولي المحدث شرف الدين بن أبي الفتوح المراغي المدني ؛ألف كتابه السر المصون ، دافع فيه عن علم التصوف وأبرز أهميته ولقي الكتاب صدى طيبا عند فقهاء تونس وطرابلس، وله كتاب آخر تحفة الناضر ونزهة المناظر بأحد مريديه الأندلسيين ، وتضمن مرائيه للرسول {صلى الله عليه وسلم}، عرف شهرة كبيرة ، وله كتاب الأسلوب الغريب في التعلق بالحبيب والذي تضمن قضايا صوفية مثل : الطريقة والسند ، الشيخ ، الخرقة .وما إليها من مسائل التصوف ، كما قام بشرح الحكم العطائية ، توفي سنة 882هـ/1478م.²

—الموهوب بن محمد بن علي الزواوي : (ق 10هـ/16م) العارف بالله ، حاج بيت الله الحرام ،إنتصب لتدريس النحو على المكودي، كان لا يتوانى عن إصلاح ذات البين في أهله بزواوة وفي إطعام الطعام للفقراء والمساكين ، بل كان يمشي مع القوافل والسفار المجتازين ببلادهم كي يأمنوا من مكر أهل ذلك الوطن ، وإتخذ له خلوة .³

¹ —أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص94.

² —عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص363.

³ —عبد الكريم فكون، منشور الهداية ،تقدم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1987

،أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص488.

- سيدي نصر الزواوي التلمساني : (ق هـ / 16م)

العلامة الشهير الولي الصالح الزاهد العابد ، قال اللالي : " كان علما محققا زاهدا وعابدا صالحا ناصحا من أكابر تلاميذ ابن مرزوق " أتقن علم العربية ببجاية على مشائخها وقرأ على العصنوني شارح التلمسانية ؛ أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وكان يسميه " سيدي إبراهيم المصمودي " وعن العالم الولي الحسن أبركان ، و أخذ عنه الإمام السنوسي كثيرا من العربية ولازمه ؛ وكان ينهي عن كتابة القرآن العزيز في الحروز التي تساق ¹ .

- أبو النجم هلال بن يونس الغبريني ² : (ق 7هـ / 13م)

الفقيه الجليل الولي المبارك أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني من أصحاب الشيخ أبي زكرياء الزواوي ، من رجال القرن السابع هجري ، كان من أهل الجد والإجتهاد وممن يعد في أولياء الله العباد ، مع هيئة وسكينة ووقار وجاه ووجاهة ، كان الشيخ الزواوي يقول عنه : " من أراد أن ينظر إلى هلال بن يونس " . ناب عن الشيخ الزواوي في صلاة الفريضة بالجامع الأعظم ، وكان منقطعا عن الناس ، متخليا عنهم مقتصرا مقتصدا ، كانت عيشته من مستغلات أرض كانت له محررة بظواهر من قبل بني عبد المؤمن ، وكان يصرف أكثرها في الصدقات ، كان ملازما للمسجد ، ليلا ونهارا للعبادة والدراسة والقراءة . ³

- يحيى بن الحسن الحسنوي الزواوي (أبو زكرياء) : (ت 611هـ / 1214م)

الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد ، أبو زكرياء يحيى ابن أبي علي المشتهر بالزواوي ، من أهل أميسون خارج مدينة بجاية ، ودفن باب البحر ، وزاويته هناك معروفة ؛ وهو من معاصري الشيخ أبي مدين الغوث .

1- التبيكي ، كفاية المحتاج ، ص 491 ، نيل الإبتهاج ، ص 615 ، ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 295.

2- الغبريني ، المصدر السابق ، ص 169.

3- نفسه ، ص 185.

حسني النسب ، نسبة إلى بني حسن من أقطار بجاية ، ولد في قبيلة بني عيسى من قبائل زواوة في منتصف القرن السادس الهجري ؛ قرأ أول أمره بقلعة بني حماد على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله بن الخراط وغيره ، ثم إرتحل إلى المشرق فلقي الفضلاء و الأخيار والمشائخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل الطريق .

من أشيأخه : الفقيه إسماعيل بن مكّي بن عوف الزهري ، روى عنه الموطأ ، وغيره استوطن ببجاية بعد رجوعه من المشرق فكان يجلس لعلوم الحديث والفقه وعلوم التذكير والتصوف¹ كما ساهم مساهمة فعالة في نشر التصوف بالجزائر وذلك بتدريسه وبناء الزوايا ، وتعتبر زاويته من أقدم الزوايا التي عرفها المغرب الأوسط ؛ توفي سنة 611هـ/1214م ودفن بزاويته ببجاية²

- يعقوب بن يوسف الزواوي: (ت 690هـ/1291م)

هو أبو يوسف بن يوسف الزواوي المنقلاقي ، الشيخ الفقيه الصالح الوجيه المتعبد ، له معرفة بالفقه وأصوله وله مشاركة في علم العقائد ؛ قرأ ببجاية ورحل إلى تونس ولقي بها المشائخ ولازم الشيخ الإمام أبا عبد الله بن شعيب ، وقرأ على الفقيه بن العجلان وحضر مجلس الجيش أبي محمد عبد العزيز قبل إلى رحلته إلى تونس ؛ ثم رجع إلى بجاية وأقرأ بها . توفي بمنقالات في الثلث الأخير من ليلة يوم السبت 11 جمادى الأولى سنة 690هـ/1291م .

- محمد بن عامر المغازي الزواوي : (ت 1221هـ)

صوفي وفقهه ، فقيه ، ومن مؤلفاته الوضائف الحمديّة لأهل الطريقة المغازية³

1- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص228، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد

ج6، القاهرة 1948م، ص197، الغبريني، نفس المصدر ، ص50.

² - الغبريني ، نفسه ، ص420.

³ - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق، ص427.

. ومع هذا الزخم من رواد التصوف وأصحاب الطرق الصوفية ، إستطاعت بجاية أن تؤسس لنفسها مدرسة صوفية ربما مستقلة عن سائر الحركات الصوفية المغربية والمشرقية ؛ حيث ترك علمائها بصمات واضحة على الحركة الصوفية بإفريقية وبلاد المغرب الإسلامي

2-علماء زاوارة في علم الفقه والكلام والحديث : (العلوم النقلية) وقد تميزت منطقة بجاية بمجموعة من فقهاء زاوارة

- أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف المنكلاقي الزواوي : (ت 730هـ) فقيه وابن فقيه ، ولي القضاء ببجاية ؛ قال عنه ابن القاضي في درة الحجال : " كان فقيها ، حافظا ، مستبحرا في حفظ المسائل والفروع " ¹

- أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي : (ت 750هـ)

وهو من كبار القراء في المغرب وفقهه ومحدث ، الذي انتهت إليه رئاسة القراءات بالمغرب ² ، فقد درس على شيوخ بلده ثم رحل إلى فاس و أخذ عن علمائها منهم إبراهيم أحمد الغافقي و سليمان بن أحمد و مالك بن المرحل و أبي مروان الشريشي ³ ، له فهرست سجل فيه مقروءاته ومروياته ⁴ .

- أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي : (ت 770هـ)

وهو من كبار علماء المالكية ؛ أصولي وحافظ للحديث ، ناقد ونحوي وشاعر قال عنه ابن الخطيب في الإحاطة : " هذا الرجل طرف في الخير ، والسلامة ؛ حسن العهد ، والصون والطهارة و العفة قليل التصنع... صدر من صدور الطلبة ؛ له مشاركة حسنة في كثير من

2-أبو العباس أحمد بن محمد الرؤوف ابن القاضي (ت 1025هـ/1616م)، درة الحجال في غرة أسماء الرجال

ج1 نشر علوش، الرباط، 1934، ص101.

²- ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 470 ؛ التنبكي : نيل الابتهاج، ص92.

³- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مج 4، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1982، ص 125-

2- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص230.

العلوم : العقلية والنقلية وإطلاع ، وتقيد ، ونظر في الأصول والمنطق والكلام ودعوى في الحساب والسداد " ¹

— بدر الدين محمد بن علي بن إسماعيل الزواوي : (ت 775هـ)

هو الفقيه ، والحافظ للحديث ؛ وله إلمام بعلوم أخرى ، توفي بالقاهرة سنة 775هـ .²

— أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يلبخت الزواوي :

هو من أعلام القرن الثامن هجري ؛ حافظ للحديث ، وأحد كبار علماء الفقه المالكي

— علي بن أحمد بن عبد المؤمن الزواوي : (ت 828هـ)

هو فقيه ؛ ومن العارفين بالحديث ، وله إهتمام بعلوم أخرى ؛ ومن مؤلفاته : " حل عقود الدرر في علوم الأثر ؛ وهو لعقود المؤرخ ابن ناصر الدين ³

— أبو الحسن علي بن عثمان المنكلاقي الزواوي :

هو أحد فقهاء بجاية ؛ له فتاوى ، سجل بعضهافي المازونية والمعيار ؛ توفي في أواخر القرن الثامن هجري .

— عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي (ق 7هـ) :

عالم ومفتي ؛ الفقيه العالم الصالح أبو زيد قال ابن الخطيب القسنطيني : توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة ببجاية .⁴ وله المقدمة المشهورة وفتاوى أخذ عنه جماعة كأبي الحسن علي بن عثمان وبلقاسم بن محمد المشدالي فقيه ببجاية وغيرها .

1- أبو عبد الله محمد السلماني - المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت 766هـ / 1374م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ج 3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1977 ، ص 324 ، ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 292 .

2- بوزياني الدراجي ، نفس المرجع ، ص 230 .

3- نفسه ، ، ص 231 .

4- التنبكي ، نيل الإبتهاج ، ص 248 .

— أبو الحسن منصور بن علي بن عثمان المنكلاقي الزواوي : (ت بعد 850هـ)

وهو فقيه بجاية ومفتيها ، وعالمها في وقته ، له فتاوى مسجلة في الدرر المكنونة ، والمعيار .

— شهاب الدين أحمد بن صالح بن خلاصة الزواوي : (ت 853هـ)

فقيه مالكي ، ومحدث وحافظ ، هو أحد الذين أجازوا الإمام السخاوي .

— إبراهيم بن جابر بن موسى الزواوي : (ت 857هـ)

هو من علماء المالكية ؛ كما له إهتمامات عديدة في علوم مختلفة ¹.

— أبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد الزواوي : (ت 857هـ)

وهو أحد كبار المالكية ؛ له إلمام بالتفسير ، من مؤلفاته : تفسير القرآن ، وشرح الألفية لابن مالك ، وتسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل ؛ في الفقه المالكي ، وهو في ثمان مجلدات أو ثلاثة ، وفيض فيض النيل في شرح مختصر خليل ، في مجلدين وتلخيص التلخيص ، وهو عبارة عن شرح على تلخيص المفتاح وتحفة المشتاق في مجلد كبير ²

— عطية الله بن منصور الزواوي اليراتي :

وهو الشيخ الفقيه ، الصالح العابد ، الموفق الموهوب من عطايا الله السنية ؛ كان حافظا ، وسريع البداهة ، حيث قال عنه الغبريني : " كان في نهاية الحفظ والإتقان لا يطالع شيئا إلا حفظه من ساعته " ³

— بلقاسم بن محمد الزواوي : (ت 922هـ)

وهو أحد علماء المالكية ، له شرح على الرجز للضرير المراكشي

¹ - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 210.

² - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 232.

³ - الغبريني المصدر السابق ، ص 141.

- يحيى بن سليمان الزواوي : (ت بعد 999هـ)

وهو أحد علماء المالكية ، له إلمام بالعقائد¹

- علماء زواوة في القضاء

تعتبر وظيفة القضاء من أجل الخطط الدينية وأرفعها منصبا، ونلمس ذلك من خلال الوظائف المتعددة، منها الفصل بين المتخصصين واستفاء الحقوق العامة للمسلمين وأوقافهم، وتزويج الأيتام والنظر في أموال المحجور عليهم من المفلسين واليتامى والمجانين، والاهتمام بالمرافق العامة كالطرق والأبنية، والنظر في الشهود والأمناء والنواب مع استيفاء العلم والخير فيهم بالعدالة والجرح ليحصل الوثوق بهم.

إلا أن الملفت للانتباه بأن عددا ممن تقلد هذا المنصب من علماء وفقهاء زواوة في فترة موضوع البحث لم يتجاوزوا ستة قضاة مقارنة بحجم تواجدهم ببجاية، ومرد ذلك حسب ما تفيد به المصادر التاريخية رغبة الأمراء الحفصيين في تولية من هم أكثر ولاء ووفاء للبيت الحاكم من جهة والمراقبة الشديدة التي كانوا يفرضونها على من يشغل هذه المناصب من جهة أخرى، ومن القرائن التي نسوقها للبرهنة على هذا الطرح النهاية المأساوية التي آل إليها أمر القاضي أبي العباس الغبريني (ت 704 هـ / 1304 م) الذي ذهب ضحية وشاية من أحد أعوان السلطة، والعزل المهين الذي تعرض له القاضي منصور الزواوي من أعلام القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي²

ومن الأعلام الذين برزوا في هذا المجال منهم

¹ - بوزيانى الدراجي، المرجع السابق ، ص 233

² - خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص 159، ابن خلدون ، المقدمة ، ص 176،

- عبد الحق بن يوسف الغبريني:

هو عبد الحق بن يوسف بن حمادة الغبريني يكتى بأبي محمد ترجم له في كتاب عنوان الدراية ترجمة قصيرة بأنه برع في الفقه والنحو واللغة، ولقد ولي قضاء بجاية لم يذكر تاريخ وفاته¹

- عيسى بن أحمد الغبريني: (ت بعد 770هـ/1368-1369م)

هو عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد الغبريني كنيته أبو مهدي، نشأ في بيئة علمية يظللها الزهد والتقوى مات بتونس سنة 813هـ/1410م وأبو مهدي الغبريني لا يقل مكانة عن أسرته العلمية، فقد كانت له محطات كثيرة في مختلف المدن والبلدان، إذ كان من أبرز العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة حيث ذكر التنبكي بأنه: "محدث من كبار فقهاء المالكية، ولي القضاء بتونس وإمامة جامع الزيتونة عندما ذهب الشيخ الفقيه ابن عرفة إلى الحج²

- أحمد بن أحمد الغبريني: (644-714هـ/1226-1314م)

أحمد بن أحمد بن عبد الله، أبو العباس الغبريني، صاحب كتاب "عنوان الدراية"³ ولد "بغبرين" بناحية "عزازقة" وذلك حوالي سنة 644هـ/1226م. حفظ القرآن الكريم في صغره وتعلم العلوم العربية في مسقط رأسه، ثم إنتقل إلى بجاية التي كانت حاضرة علم وقاعدة ملك آنذاك فتفقه في العلوم الشرعية والفلسفية، أورد في كتابه الشهير قائمة كبيرة بالعلوم التي درسها والشيخوخ الذين تتلمذ عليهم، تفوق السبعين شيخا كان في مقدمتهم عبد الحق بن ربيع وأبي عبد الله التميمي وأبي عبد الله الكناني.

شغل وظيفة التعليم ببجاية وجامع الزيتونة بتونس، وتولى القضاء في عدة أماكن منها بجاية، وكان في حكمه شديدا مهيبا، ذا معرفة بأصول الفقه وحفظ لفروعه، وقيام النوازل وتحقيق للمسائل.

1- مرم هاشمي، علماء أسرة بني غبرين ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية ببجاية، جامعة تلمسان، ص 5.

2- نفسه، ص 11.

3- الغبريني، المصدر السابق، ص 32 33

وفي أواخر أيامه ذهب في سفارة إلى تونس ، وفي عودته وشى به ظافر الكبير إلى سلطان بجاية ، وأشاع أنه حرض سلطان تونس على إحتلال بجاية فسجنه ثم قتله ؛ وكان ذلك سنة 714هـ كما أجمع على ذلك معظم من أرخ له غير أن "إبن قنفذ" يذكر أن وفاته كانت سنة 704هـ .

كان من المهتمين بالتصوف الذي أخذه عن كبار علماء بجاية كما ورد في برنامجه الذي ذيل به كتابه عنوان الدراية ، وقد كتب قصيدته الصوفية وقدمها إلى شيخه الذي أعجب بها ، وسأل الله له فيهم أسرار القوم ، ومخاطبتهم خلف لنا كتابا جليلا هو "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " ، إهتم فيه بتراجم العلماء في بجاية ، ترجم لحوالي أربعين (40) شخصية علمية صوفية ، وهو من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ببجاية ، وسجل حافل بتراجم العشرات من العلماء المؤرخين وغيرهم ممن عرفتهم ببجاية في الفترة المذكورة¹ .

— أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي : (ت 717هـ)

هو أحد كبار علماء المالكية ؛ فقيه ، محدث ؛ تولى القضاء بدمشق طوال ثلاثين سنة قال عنه إبن تغري بردي : "كان فقيها عالما عالي الهمة محدثا بارعا /شكور السيرة في أحكامه"² .

— أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف المنكلاقي الزواوي : (ت 730هـ)

كان فقيها ، إبن فقيه ، ولي القضاء ببجاية قال عنه ابن القاضي في درة الحجال "كان فقيها ، حافظا ، مستبحرا في حفظ المسائل والفروع"³ .

— محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي : (ت 853هـ)

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 66 ، عبد الرحمن إبن خلدون ، العبر ، ص 719.

² - بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 230

³ - إبن القاضي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 234.

قاضي وفقه مالكي وله إهتمامات بعلوم أخرى

أبو الروح عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى المنكلاقي الزواوي : (ت 743)

هو القاضي والمؤرخ؛ فقيه وعالم في الحديث ، تولى القضاء بدمشق والقاهرة ؛ والتدريس بالأزهر ، من مؤلفاته : إكمال الإكمال ، وله كتاب في القضاء بعنوان : الوثائق¹... وغيرهم

- أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي : (ت 681 هـ)

هو أول من تولى قضاء المالكية بدمشق ولكنه عزل نفسه بعد تسع سنوات ؛ وهو شيخ من مشائخ الإقراء بدمشق ؛ من مؤلفاته : التنبيهات على معرفة ما يخفى من الموقوفات ، وهو في القراءات ، وعدد الآي؛ له كتاب عن القضاء : كتاب في الوثائق² .

أبو يعقوب يوسف بن عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي : (ت 683 هـ)

هو أحد كبار العلماء ، ولي قضاء المالكية بدمشق .³

عبد الله المشدالي (ت 866 هـ / 1466 م)

رحل إلى تونس وجلس إلى عالمها أبي حفص عمر القلشاني (ت 837 هـ / 1438 م)
تلميذ العلامة أبي مهدي عيسى الغبريني (ت 815 هـ / 1416 م) وأخذ عنه الفقه و الكتب
المذهبية ، و أجهده نفسه في السهر للبحث و المذاكرة و المناظرات العلمية التي كان يعقدها مع

1- الشيخ بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري ، فهرست معلمة التراث الجزائري - بين القديم والحديث -
،مراجعة : عثمان بدري، الجزائر ، 2007، ص 413.

2- إبراهيم بن علي اليعمري ؛ برهان الدين المعروف ب" ابن فرحون " (ت 799 هـ / 1397 م) ، الديباج المذهب في
معرفة أعيان المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، دت ، ص 7

3- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 229

يعقوب بن يوسف الأندلسي¹ و بعد أن أكمل دراسته عاد إلى بجاية وتفرغ للتدريس والقضاء و الفتيا ونال حظوة عند السلطان الحفصي²

4- علماء زواوة في الأدب واللغة والعلوم الأخرى

الظاهر أن هذه النهضة الثقافية والأدبية التي كانت تتمتع بها مدينة بجاية ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية التي كان يتميز بها بعض الأمراء الحفصيين الذين كانت لهم إرادة قوية ورغبة شديدة وجهود مستمرة ؛ إمتازوا بها في الحياة الفكرية بصفة عامة ورعاية معتبرة للفنون والآداب والعلوم الشرعية على وجه الخصوص وعنايتهم الدائمة جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء والأدباء³.

إذ تعتبر اللغة العربية، من أغنى و أرقى اللغات السامية لتمييزها بكثرة المفردات وما اتصفت به من المرونة و القدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها مع سهولة في التعبير إطار من الجزالة و سمو البلاغة و سحر البيان، وبفضل قوتها استطاعت أن تكون أداة للتعبير عن حضارة سادت خلال العصور الوسطى⁴ وقد حظيت الدراسات اللغوية و آدابها من نحو، و بيان، و أدب برعاية و اهتمام بالغين من قبل علماء زواوة و ذلك للاعتبارات التالية:

أ- ارتباطها الوثيق بعلوم القرآن و الحديث خاصة و بالعلوم الدينية على وجه العموم لأن الدارس لا يستطيع أن يصل إلى أسرار القرآن و فهم معانيه و تفسيره دون الإلمام بمبادئ اللغة.

1- أبو عبد الله الأنصاري الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ص ص 188،189

² - التنبكي: كفاية المحتاج، ص 424

³ - مختار حساني، تاريخ وثقافة المدن، ج 3، ص 184

4 - عبد العزيز فيلاي، المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، د ت، ص 440.

ب - حرصهم الشديد في الابتعاد عن الازدواج اللغوي الذي شجعه الموحدون في نشر دعوتهم باستعمال اللسان البربري إلى جانب اللغة العربية رغم أصولهم البربرية،¹

-أبو محمد بن عبد الحق بن يوسف بن حمادة الغبريني

الشيخ ، الفقيه ، النحوي ، اللغوي المجيد ، المحصل المتقن ، الفصيح ، البليغ ، البار ، أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمادة الغبريني " رأيت من كتابته ما دل على بلاغته و براعته و طلاقة قلمه و فصاحته وكان له حظ وافر من العقدة و كان مليح المذاكرة حسن المحاضرة ممن يعد في أعداد الفضلاء الأخيار ويعول عليه في العلم و إليه يشار"²

- أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي : (ت 628هـ)

الملقب بزین الدين شاعر مجيد ، وإمام كبير من أئمة النحو ، واللغة العربية ؛ من مؤلفاته : كتاب الدرة الألفية في علم العربية ، وكتاب الفصول ، وكتاب العقود والقوانين ، والهوامش على ابن السراج ، وشرح على كتاب الجمل للزجاجي ، هذه كلها في النحو ، ثم منظومة في القراءات السبع ، ونظم ألفاظ الجمهرة لابن دريد في اللغة ، وكتاب المثلث في اللغة ، وشرح لأبيات سيويه نظما ، وديوان خطب ، وديوان شعر ، والبدیع في صناعة الشعر ، ونظم كتاب الصحاح للجوهري ؛ لم يكتمل ؛ قال عنه ابن خلكان " كان أحد أئمة عصره في النحو ، واللغة ، سكن دمشق زمانا طويلا ، إشتغل عليه خلق كثير ، و إنتفعوا به ، صنف تصانيف مفيدة ... ثم إن الملك الكامل أرغبه في الإنتقال إلى مصر ، فسافر إليها ، وتصدر بالجامع العتيق بمصر لإقراء الأدب "³

1-خلفات مفتاح ،المرجع السابق ،ص331.

² - الغبريني ، المصدر السابق ، ص268.

3- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص197 ، محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، ص141 ، مبارك الميلي

،المرجع السابق ، ج3، ص137. الشيخ بشير ضيف الجزائري،المرجع السابق ، ص376

- أحمد الطيب بن محمد بن الصالح بن سليمان العيساوي الزواوي : (ت 1251هـ)

هو من علماء النحو ، والأدب ، وأحد كبار علماء المالكية وشاعر ، من مؤلفاته الدرة المكنونة ، وهي أرجوزة في عقائد التوحيد ، وتكملة الفوائد في تحرير العقائد ، وهو شرح على أم البراهين ؛ ومفتاح الأحكام ، وهي منظومة في أحكام الفتوى تصل أبياتها إلى الألفين ، وتذكرة الحكم ، وهو شرح لمفتاح الأحكام ونصرة الإخوان في احجاج الفقهاء البرهان ...¹

- ناصر الدين المشدالي (ت 731 هـ / 1331 م)

وكانت للمجالس العلمية و حلقات الدرس التي ينشطها علماء زواوة دورها في ترقية اللغة العربية، و يصف التحيي بإعجاب كبير دروس ناصر الدين المشدالي (ت 731 هـ / 1331 م من حيث وضوح المعاني ودقتها «فهو يصور و يمهّد و يقرر و يرجح كل ذلك بأوجز لفظ و أحسن عبارة» و من القرائن أيضا ما يستشف من مناظرات عمران المشدالي (ت 745 هـ / 1345 م) مع إبنى الإمام و دروسه التي كان يعقدها للطلبة بالمدرسة التاشفينية في تلمسان ما يدل على تضلعه و إحاطته بعلوم اللغة و آدابها.

- نصر الزواوي² (ق9هـ)

أسهم نصر الزواوي وهو من علماء القرن التاسع، بدوره في تدريس العربية بعد أن أتقن علومها على مشايخ بجاية و تلمسان منهم العلامة ابن مرزوق (ت 842 هـ / 1442م واستمر في هذه الوظيفة إلى أن وافته المنية

1- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 233

2- التنبكتي، نيل الإبتهاج ، ص 615، الغبريني ، المصدر السابق ، ص 2..

أبو عبد الله الزواوي: (712 772 هـ / 1411 1412 م)

يقول عنه ابن الخطيب في الإحاطة بأنه كان له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية وإصلاح وتقييد ونهر في الأصول والمنطق وعلم الكلام ، قدم إلى الأندلس سنة 714 هـ / 1411 م ، حيث انتصب للتدريس في إحدى المدارس¹ ، ولقي هناك ابن الخطيب ، ولازمه مدة وأخذ عنه وانتفع بعلمه، و أخذ العلم عن جماعة من العلماء مثل الإمام المجتهد منصور المشذالي وأبي علي بن الحسين وعن أبي عبد الله محمد بن يوسف قاضي الجماعة ببجاية ، وعن أبي العباس أحمد بن عمران ، و أخذ العلم بتلمسان عن عبد المهيمن الحضرمي ، استوطن هذا الشيخ مدينة تلمسان ، وانتصب فيها للتدريس والإقراء حيث انتفع به عدد لا بأس به من العلماء و الطلبة إلى أن وافته المنية²

محمد بن عبد الرحمن الأزهري الزواوي:

له النحو رسالة في أحوال الفعل المضارع³

إبراهيم بن ميمون بن بهلول: له ديوان شعر⁴

أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري :

له تذييل على البردة -قصيدة في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم -مرثية عبد الرحمن الثعالبي⁵

1- ابن الخطيب ،المصدر السابق ، ج 1 ، ص 325.

2- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 292، التنبكي،الديباج ، ص ص 611-612، عادل نويهض، معجم أعلام

الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية 1182 ، مؤسسة .، نويهض الثقافية للتأليف و

الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 166.

³-الحفناوي،المصدر السابق ، ص298.

⁴- الشيخ بشير ضيف الجزائري،نفس المرجع ،ص376.

⁵- نفسه،ص384.

-محمد بن السعيد بن علي الشريف الزواوي البلوي :

التوسم والإستدلال على محاسن أخلاق النساء والرجال -حكايات وحواضر ومواعظ من كتاب لواقح الأسرار وطيف الأخبار للشعراني -تكميل على تحفة العروس¹

-محمد الصالح بن سليمان أبو عبد الله العيسوي الزواوي :له شرح البردة²

-يحيى بن المعطي بن عبد النور زين الدين الزواوي: (ت728هـ)

له البديع في صناعة الشعر-وله ديوان شعر³

-عيسى بن منصور بن يحيى المنكلاقي الحميري الزواوي (ت 743هـ):

له كتاب في التراجم وهو مناقب مالك⁴

5- علماء زواوة في الحساب والمنطق والعلوم الأخرى (العلوم العقلية):

-عيسى الزواوي : (ت 878هـ/1474م)

صوفي عالم بالحساب والفرائض ، إستوطن بالقاهرة وأقام بها في جامع الأزهر ، حج وجاور وقرأ عليه بعض المبتدئين الفرائض والحساب .

قال السخاوي : "وقف كتبه قبل موته وكان صالحا صوفيا ، وأظنه جاوز السبعين " توفي سنة 878هـ

-منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ناصر الدين: (ت 731هـ/1331م)⁵

وهو يعد قطب من أقطاب الأسرة المشدالية ، وأول نابغة فيها وكان نبوغه فيها منطلق حركة

1- الشيخ بشير ضيف ،المرجع السابق ،ص 435.

2- ابن مخلوف محمد بن محمد شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1930 ص382

3-محمد بن أحمد كنعان ،وفيات الأعيان والمشاهير ، ط1،مؤسسة المعارف ،بيروت ،لبنان ،1998،ص235 ، مبارك الملي ،تاريخ الجزائر العام ،ج1،ص81،

4- الشيخ بشيرضيف، نفس المرجع ، ص301.

5- الغريني، المصدر السابق،ص133

علمية مباركة إنتشرت بين أبناء هذه القبيلة ، ولد بمشذالة سنة 631هـ أو 632هـ ، أخذ عن شيوخ بلده ببجاية وغيرها ثم إرتحل للمشرق حيث إستكمل تحصيله ، فحصل الفقه وأصول الدين وأصول الفقه والمنطق والعربية والتفسير والحديث ، وامتاز بطريقته الجيدة في التدريس والبحث وفصاحة اللسان في الإلقاء ، وشغل منصب الشورى والإفتاء ببجاية .¹ وهو كثير البحث وله شرح على رسالة أبي محمد بن أبي زيد²

- عمران المشذالي (ت 745هـ)

هو عمران بن موسى المشذالي البجائي كنيته أبي موسى ، ولد سنة 670هـ/1272م ببجاية ؛ درس على يد صهره ناصر الدين المشذالي ، وعن غيره من العلماء ، نبغ في الحديث والفقه وكذلك في الأصلين : النحو والمنطق "والجدل والفرائض"³ ؛ نزيل تلمسان كما يسميه أصحاب التراجم نزيل تلمسان⁴ وأسهم بدوره في تدريس المنطق والجدل لكثير من الطلبة في تلمسان والأندلس و لعل مناظراته العلمية مع ابني الإمام تعكس روح هذا الاهتمام⁵

- منصور بن علي المشذالي أبو علي: (توفي بعد 770هـ)

نزيل تلمسان ولد بمشذالة سنة 710هـ ، درس على يد والده ، وعلى ابن علي ناصر الدين المشذالي ، وعلى أبي عبد الله الزواوي وعبد المهيمن الخضرمي ، وأبي عبد الله المسفر ، وابن النجار ، ولزم هذا الأخير وأجازه ، وعن الشريف السبتي وغيره ؛ ومن آرائه الطريفة قوله أن العالم لا يسمى عالما حتى تتوفر فيه أربعة شروط وهي :

(1) أن يكون عالما بمعرفة أصول ذلك العلم على الكمال .

1- رابح بونار ، عبقرية المشذاليين العلمية في بجاية - على عهدها الإسلامي - ؛ مجلة الأصالة ، العدد 19 ص305..

² - الغبريني ، المصدر السابق ، ص134.

³ - التنبكي ، نيل الإبتهاج ، ص215.

⁴ - رابح بونار ، نفس المرجع ، ص308.

⁵ - التنبكي ، المصدر السابق ، ص216.

(2) أن يكون قادرا على التعبير عن ذلك العلم

(3) أن يكون عارفا بما يلزم عنه .

(4) أن يكون قادرا على رفع الإشكالات الواردة عليه .

-/حمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي البجائي: (ت 866هـ)

وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي البجائي ولد بمشذالة ببجاية ، تولى إمامة والخطابة والإفتاء ببجاية ، ودرس بجامعها وتخرج عليه الكثير ، له تأليف منها فهرسته ، توفي ببجاية سنة 866¹.

إشتهر بين الناس بالتحصيل الواسع حتى كان يضرب به المثل ويقال : "أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشذالي " ؛ وإشتهر المترجم بالتأليف والإجادة في التصنيف والتحقيق وترك من المؤلفات التي تشهد له بالتحصيل والتحقيق مايلي :

(1) تكملة حاشية أبي مهدي عيسى الوانوعي على المدونة في مجلد واحد .

(2) ومختصر البيان لابن رشد ، وقد رتبته على مسائل غبن الحاجب الفرعي (مختصره) وجعله شرحا له .

(3) إختصار أبحاث ابن عرفة من مختصره المتعلق بكلام ابن شاس ، وابن الحاجب وشرحه مع زيادة شيء يسير .

(4) وفتاوى نقلها صاحب الدرر وصاحب المعيار .

ومن تلامذته ، والده أبو الفضل ، وأخوه أبو الربيع المسناوي ، وأبو مهدي عيسى بن الشاط ، وغبن مرزوق الكفيف وغيرهم ؛ توفي سنة 866هـ².

-عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى شرف الدين المنكلاقي الزواوي الحميري :

(ت743هـ) له كتاب في علم الحساب وهو: كتاب في علم الحساب¹

1- أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الواد آشي ، المرجع السابق ، ص186.

2- رايح بونار ، المرجع السابق ، ص312.

- محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي : (ت 850هـ)

هو العلامة أبو الفضل ابن العلامة أبي عبد الله ؛ قال عنه السيوطي : " هو أحد أذكى العالم إشتغل بالمغرب وقدم في حياة والده وقرأ بمصر " رحل في سنة 840هـ إلى تلمسان فبحث على الحفيد الإمام ' بن مرزوق العالم الشهير وأبي القاسم العقباني وأبي الفضل ابن الإمام ، غيرهم ...²

-أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي : (ت 859هـ)

هو محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي ، كنيته أبي الفضل ولد ببجاية سنة 821هـ أو 822هـ وأخذ عن علمائها مثل والده وغيره من العلماء ، رح إلى تلمسان سنة 840هـ ، درس على ابن مرزوق الحفيد : التفسير ، الحديث ، الفقه ، وكذلك الأدب والمنطق والجدل والفلسفة والطب والهندسة ودرس على أبوا لقاسم بن سعيد العقباني أخذ عنه الفقه وأصول الدين ، كما درس عن أبي الفضل بن الإمام التفسير والحديث والطب والهندسة أما أبو العباس بن أحمد بن زاغو فأخذ عنه أصول الفقه و المعاني والبيان ودرس عليه مختصر ابن الحاجب ؛ كما تتلمذ على أبو عبد الله النجار القياس ؛ وأخذ عن أبي يعقوب بن إسماعيل الحساب والفرائض³ ؛ وأبو الحسن علي بن قاسم الحساب والجبر والمقابلة والهيئة وجر الأثقال وأخذ عن أبي محمد البوري التقاويم والميقات بأنواعه من فنو الإسطرلاب والصفائح والجيوب والهيئة والإرتماطيقي والموسيقى والطلسمات وما شاكلها وعلم المرايا والمناظرة والأوقاف ، وعن العلامة أبي فشوش الطب ؛ وإستمرت دراسته بتلمسان أربع سنوات بعدها عاد إلى بجاية

1- الشيخ بشير ضيف ، المرجع السابق ، ص 469.

2- التنبكتي ، نيل الإبتهاج ، ص 541.

3- مريم هاشمي، العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن (7-9هـ/13-15م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، تحت إشراف : أ.د لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان ، 2011 ، ص 47 48.

سنة 844هـ حيث إنتصب التدريس ؛ ولم يترك أبا الفضل إلا كتابا واحدا من مؤلفاته وهو "شرح جمل الخونجي في المنطق"، فكانت وفاته 865هـ.¹

- إبراهيم بن محمد الزواوي : (توفي بعد 999هـ)

هو فقيه من الحفاظ ، وله إلمام بالفرائض ، والحساب ؛ قال عنه ابن القاضي " وهو الآن فقيه كنوا من بلاد السودان ؛ ومدرسها بعد أبي عبد الله التونسي "²
- عبد الله بن عبد الله بن علي بن المحفوف الزواوي : (ت 826هـ)

وهو من أصحاب التنجيم والأبحاث الغيبية ؛ من مؤلفاته: المثلث في علم الرمال³
ومما سبق نستنتج أن بجاية كان لها من القدر الكافي من العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم كالفقه والحديث واللغة وآدابها والنحو والصرف والحساب ومايليه وغيرها من العلوم لكن الملاحظ عن علماء زواوة أنهم برعوا و برزوا أكثر في مجال الفقه والحديث لاسيما بما يتعلق بالشرعية الإسلامية والدين وهذا ما نلمسه من خلال ما كتبه عن فتاواهم نخبة من العلماء في كتب السير والتراجم كشجرة النور الزكية للمخلوف ، والمعيان للونشريسي و نيل الإبتهاج لأحمد بابا التنبكتي ،وعنوان الدراية للغبريني وغيرها من أمهات الكتب .
كما أن هذه الكتب والتراجم وصفتهم من العلماء الأجلاء ، وأعطتهم مكانتهم العلمية التي يستحقونها من خلال وصفها لهم كالعالم الجليل والفقيه الصالح وغيرها من الألقاب التي ترفع من مكانتهم وتليق بهم وكان ذلك واضحا من خلال ما رأيناه في إسهاماتهم في المجال العلمي إلا أننا لم نكن نعرف منهم إلا القليل كأسرة الغبريني والمشداليين وهذا راجع إلى نقص التأليف عنهم.

¹- رابح بونار ، المرجع السابق ، ص ص 313 -314-315.

²- بوزيانى الدراجي ، المرجع السابق ، ص 233

³- نفسه، ص 233، الشيخ بشير ضيف الجزائري ، المرجع السابق ، ص 231.

الفصل الثالث

الدور العلمي علماء زواوة في العهد الحفصي

1- دور علماء زواوة في الجانب السياسي .

2- دور علماء زواوة في الجانب الديني و الثقافي.

3- دور علماء زواوة في الجانب الاجتماعي .

4- دور علماء زواوة في الجانب العلمي.

1- دور علماء زواوة في الجانب السياسي :

بالرغم من الظروف السياسية التي كانت تشهدها بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 7/ 8 هـ و 13/14 م والتي تمثلت في الصراع الذي كان محتدما خاصة بين بني عبد الواد في المغرب الأوسط وبني مرين في المغرب الأقصى ، وكذلك الأمر مع الحفصيين ببجاية وتونس المغرب الأدنى ؛ إلا أن هذا الصراع السياسي لم يمنع من التواصل الثقافي والعلمي بين المغربين خلال هذه الفترة وذلك بفضل علماء هذه الدويلات ، بل مثلت هذه الظروف أحد العوامل الرئيسة التي شجعت الحركة الثقافية والعلمية خلال القرنين 7 و 8 هـ / 13 و 14 م في بلاد المغرب وساهمت بالتالي في تمتين أواصر التبادل الثقافي بين علماء المغرب الأوسط ونظرائهم في المغرب الأقصى ، حيث تميزت هذه الفترة بكثرة الرحلات العلمية والتي ستكون أحد العوامل الهامة التي كسرت الحواجز والحدود السياسية بين دول المغرب الإسلامي وكان الفضل للعلماء في ذلك من بينهم نخبة من علماء زواوة الذين إنتشر صيتهم في انحاء العالم الإسلامي .

وقد كان لعلماء زواوة تأثيرا كبيرا وواضحا على الأحوال الثقافية والسياسية في بجاية نذكر منهم على سبيل المثال أبو زكرياء يحيى الزواوي من قبيلة بني عيسى وأبو العباس أحمد الغبريني من بني غبرين وناصر الدين منصور المشدالي وكل هؤلاء الثلاثة أثروا في بجاية فالأول كان من رجال التصوف توفي سنة 611هـ/1215م وبني له مسجدا في بجاية وبلغ مرتبة المشيخة حيث تخرج عليه مجموعة من الفقهاء ، ترجم الغبريني لواحد منهم وهو أبو العباس أحمد المعافري¹ الذي كان ملازما له وعاكفا عليه والقارئ بين يديه ، والثاني هو صاحب عنوان الدراية صنف من أصحاب

الخطط الدينية فقد شغل منصب قاضي الجماعة ببجاية وهي أعلى خطة في ميدان القضاء وتبوأ بفضلها مكانة سياسية وإجتماعية ؛ علق عليه ابن خلدون فقال كان كبير بجاية وصاحب

1-(المعافري) هو الفقيه المقرئ ، المتقن النحوي اللغوي، الحاصل المقدم، أبو عمرو وقته في علم القراءات، أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري قرأ على أبيه بالقلعة الحمادية بجامعة الأعظم ، ارتحل إلى بجاية فلقني بها أفاضل ، كان أستاذا للأساتيد في وقته ، استفاد منه خلق كثير ، اختصر كتاب "التسيير" لأبي عمرو الداني إختصارا بليغا ؛ توفي ببجاية عن جملة تلاميذ ، وفضلاء أساتيد. ينظر إلى : الغبريني، المصدر السابق، ص265،

شورتها وروى ابن قنفذ أنه كان متقدما على وفد بجاية الذي زار أبي زكرياء حين مرض بقسنطينة سنة 700هـ/1301م.¹

هذا إلى جانب ما كانوا يطمحون إلى تحقيقه من الأجر في المراقبة على الثغور والجهاد ضد الصليبيين ؛ وهنالك عددا من طلبة العلم الزواوين من بني يتورغ، وبني منقلات، وبني غبرين رحلوا باتجاه مختلف الحواضر العلمية في المغرب والمشرق، تدفعهم الرغبة في الاستزادة والتعمق فمنهم من انتقل إلى تلمسان أو هاجر إلى المرية أو غرناطة ومنهم من انتسب إلى جامع الزيتونة وآخرون فضلوا مكة والمدينة، وحسبنا دليلا أن الفقيه تقي الدين بن دقيق العيد هاله كثرة الوافدين من المغاربة باتجاه أرض الحجاز فوصفهم بعشاق مكة، واختار بعضهم بلاد الشام للاكتراع من ينابيع العلم ومجالسة الفقهاء والمحدثين فحصلوا بذلك معارف جمّة فبينما فضل عدد منهم العودة، استقر بعضهم في هذه الحواضر إنضاف إليهم عددا من الزواوين لكن كإساتذة مشاركين لا طلبة مريدين، لأن البربر - كما سبق وأن أشرنا- اتهموا بمحدودية الواقع أن هجرة المغاربة إلى المشرق العربي أو الأندلس ليست هجرة خارجية بالمعنى الدقيق لهذا اللفظ ، بل يمكن اعتبارها هجرة داخلية أو حالة وسطى بأنهما على اعتبار أنها جزء من خارطة العالم الإسلامي التي ظلت مفتوحة دون حواجز سياسية أو قانونية أو مذهبية قد تعيق الحجاج وطلبة العلم أو التجار أو تثير مشكلات اجتماعية أو حضارية.²

ومن بين العلماء الزواوين الذين إستطاعوا صناعة الفارق في العلاقات السياسية بين دويلات المغرب الإسلامي (المرينية والزيانية و الحفصية) ، وإزالة الحدود و الحواجز السياسية : أبو موسى عمران المشدالي : (ت 745هـ/1344م)³ هو عمران بن موسى المشدالي البجائي الأصل ، نزيل تلمسان أبو موسى ، صهر ناصر الدين المشدالي؛ كان فقيها حافظا علامة محققا كبيرا ؛⁴ من كبار الفقهاء الذين أنجبتهم بلاد المغرب الأوسط في النصف الأول

¹ - مختار حساني ، تاريخ الجزائر الوسيط، ص 259.

² - مفتاح خلفات ، المرجع السابق، ص 419.

³ - أبي زكرياء يحيى ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 22 ، وأيضا ، ، نيل الإبتهاج ، ص ص 134 - 133 ؛ أبو

القاسم الحفناوي الديسي، المصدر السابق ، ج 1، ص ص 73-74

⁴ - التنبكتي ، نيل الإبتهاج ، ص 350.

من القرن الثامن الهجري أصله من زواوة بمدينة بجاية ، ارتحل إلى مدينة تلمسان في أيام السلطان أبي تاشفين (718-773هـ/1318-1337م) ، ونظرا لمكانته العلمية البارزة أسند إليه التدريس بمدرسته التاشفينية نبغ في الحديث والفقه والأصول والنحو والمنطق والجدل والفرائض ؛ وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل ، أخذ العلم ببجاية على يد الشيخ أبي علي ناصر الدين المشدالي وغيره وأخذ عنه الفقيه أبو العباس أحمد بن أحمد المشوش ، والفقيه أبو البركات الباروني ، والفقيه أبو عثمان العقباني وغيرهم¹ ، ولم يكن ممن عاصره أحد مثله علما وتفقهها بمذهب مالك ، ومن العلماء الذين أخذوا عنه بتلمسان : أبو عبد الله السلاوي ، سعيد العقباني ، وأبو عبد الله الشريف والمقري² . كان متفرغا للتدريس والفتوى غير معني بالتأليف ويرجع الفضل إليه في إدخال مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع إلى تلمسان³ كذلك منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (ت 770 هـ / 1370 م) ، نزيل تلمسان⁴ أثر شيخه ناصر الدين المشدالي في الارتحال لطلب العلم ، فانتقل إلى تلمسان حاضرة بني عبد الواد ، وقد بلغت به المشيخة العلمية مرحلة متقدمة من النضج الفكري ، مما أهله على أن يفرض نفسه في الأواسط العلمية مغربا ومشرقا⁵

و كذلك لدينا بالمغرب أبو العباس الزواوي (ت 750 هـ / 1349 م أحمد بن محمد بن علي ، أبو العباس الزواوي ، شيخ القراء بالمغرب في وقته ، محدث ، من فقهاء المذهب المالكي في بلاد المغرب ، رحل في طلب العلم إلى المغرب الأقصى حيث قرأ على مقرر فاس إمام وقته بالقراءات قال فيه ابن خلدون بأنه كان إماما في القراءات لا يجاري ، وله صوت من مزامير داوود⁶

1- أحمد بن محمد التلمساني المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 3 ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، ص 129 ،

2 - عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الثاني ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد 08 / يناير 1970 م ، ص 45 .

3 - عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، ص 460 .

4 - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 324 ، التنبكي ، نفس المصدر ، ص 611 ؛

5 - أبو إسحاق بن موسى الشاطبي ، الإفادات والإنشادات ، تحقيق : محمد أبو الأحناف ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، 1986 ، ص 23 .

6 - ابن خلدون : العبر ، ج 7 ، ص 470 ؛ التنبكي ، نيل الابتهاج ، ص 92 .

كذلك أبو عبد الله الزواوي (710-770هـ/1310-1370م) ؛ الذي يقول عنه يقول عنه ابن الخطيب في كتاب الإحاطة بأنه كان ملماً بالعلوم العقلية والنقلية وكان له إصلاح وتقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام ؛ قدم إلى الأندلس سنة 753 هـ/ 1352 م) ، فانتصب للتدريس في إحدى المدارس ولقي هناك ابن الخطيب ، ولازمه مدة وأخذ عنه العلم وانتفع به¹ كما أخذ العلم عن جماعة من العلماء مثل الإمام المجتهد منصور المشذالي وأبي علي بن الحسين وعن أبي عبد الله محمد بن يوسف قاضي الجماعة ببجاية ، وعن أبي العباس أحمد بن عمران ، و أخذ العلم بتلمسان عن عبد المهيمن الحضرمي ، استوطن هذا الشيخ مدينة تلمسان ، وانتصب فيها للتدريس والإقراء حيث انتفع به عدد لا بأس به من العلماء و الطلبة إلى أن وافته المنية² ومن الذين دخلوا الأندلس بصبغة سياسية وعلمية أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنكلاقي (ت 730هـ/1329م)³ الفقيه الحافظ لمسائل الفروع كما سماه ابن القاضي ، دخل مدينة المرية الأندلسية رسولا عن والي بجاية فأقرأه بها لطلبته وشيوخها ، مختصر ابن الحاجب ، وجاز كذلك إلى غرناطة سنة 718هـ/1318م؛ وكذلك محمد بن عمر المليكشي (740هـ/1339م)⁴ الذي لقي بها الحضوة والترحاب ، وكذلك الفقيه أبو سرحان الزواوي (ت 308هـ/1400م)⁵

بالإضافة إلى المشاكل السياسية التي كان يعانيها العلماء من السلطة وذلك بفضل السلطة والرقابة التي كانت تفرضها الدولة الحفصية على العلماء مما اضطرتهم إلى الفرار من مواطنهم استطاعوا إزالة الحواجز والحدود بين دول المغرب الإسلامي ودول المشرق الإسلامي.

2- دور علماء زواوة في الجانب الديني والثقافي:

من ضمن العلاقات التي تربط دول المغرب الإسلامي ، تعتبر المبادلات الثقافية والعلمية المكثفة التي سادت بين بجاية وتلمسان وغيرها من الدول خلال القرون الوسطى

¹ - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 325.

² - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص ص 292-293 ، عادل نويهض المرجع السابق ، ص 166 ،

³ - ابن القاضي ، المصدر السابق ، ص 187.

⁴ - ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 2، ص 563.

⁵ - عبد الوهاب ابن منصور ، أعلام المغرب العربي ، ج 2، الدار الملكية ، الرباط 1990، ص 187.

حيث كان لها التأثير الأكبر والحظ الأوفر في تحريك وتطوير النشاطات العلمية والثقافية في المغرب الأوسط ؛ إذ لعبت العلاقة بين دول المغرب دورا معتبرا في تأسيس وترسيخ التقاليد العلمية بالمغرب الإسلامي على سبيل المثال : عمران المشذالي (1270/1345م) الملقب بنزيل تلمسان وذلك حين كلفه سلطان تلمسان بإلقاء الدرس الافتتاحي للمدرسة التاشفينية¹ وكذلك نجاح أبو الفضل المشذالي المكون علميا ببجاية في وضع طريقته للتفسير وقد أدى قدوم العلماء والأمراء الحفصيون المتسامحون وإنشاء الممالك ؛ وذلك من حيث الانتماء العرقي ، فكان سكان هذه المدن من أصول مختلفة وهذا ماسمح بالثراء الثقافي.

ومن بين الذين ساهموا في هذا الثراء من زواوة نذكر منهم الغبريني الذي ترجم ل 108 عالما إستوطنوا ببجاية أو مروا منها من بينهم 9 علماء من زواوة، ومن بين هؤلاء أبو عبد الله محمد المنجلاقي الزواوي فقيه من القرن 8هـ/14م وايضا من بين الذين ترجم لهم أحمد الغبريني "صاحب عنوان الدراية" كان من شيوخ أبي العباس بن قنفذ²؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد الغبريني ذكره أبو علي المريني في بداية القرن 10هـ/16م وأضاف أن جده هو القاضي الغبريني ببجاية المريني

1- (المدرسة التاشفينية)تعد التاشفينية ثاني مؤسسة زيانية أسست بالمغرب الأوسط ، بناها السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول، الذي تولى 'مارة تلمسان في الفترة ما بين (718هـ-737هـ/1318-1337م)؛ وتقع المدرسة جنوب المسجد الجامع جنوبا، فهي إذن توجد في محال يعتبر النواة الأولى بعد جامع أغادير الذي أسسه إدريس الأول خلال النصف الأول من القرن الهجري. ينظر إلى : صالح بن قربة وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007، ص144.

2- (ابن قنفذ)هو أحمد بن الحسين بن علي بن حسن بن علي بن الخطيب ؛كنيته أبو العباس ،إشتهر بإبن الخطيب وبإبن قنفذ ، وسبب شهرته الأولى أن تولى الخطابة مدة خمسين سنة أو ستين في مدينة قسنطينة م تولاها من بعده ابنه (والد المؤلف)، أما شهرته بإبن قنفذ-وهي شهرة عائلته-، أما نسبه القسنطيني فنسبة لمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري وله 27 مؤلفا في فنون متنوعة كالفقه والتوحيد والطب والفلك وغيرها وله كتاب في الوفيات توفي بعامين بعد سنة 807هـ. ينظر إلى :أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (الشهير بإبن قنفذ القسنطيني)،الوفيات - معجم زماني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11-807هـ ،تحقيق: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،1983، ص6.،أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (إبن القاضي)، المصدر السابق ،ص60، محمد بن فتوح أبي نصر الحميدي أبو عبد الله ، جدوة المقتيس في تاريخ علماء الأندلس ،تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتب الإسلامية ،بيروت ، 1983، ص79.

حيث كان لعلماء زواوة تأثير كبير على الأحوال الثقافية، والدينية وذلك من خلال الفتاوى التي ساهم علماءؤها فيها وذلك ما ندرسه في كتاب "المعيار" للونشريسي¹ إذ لا يكاد يخلو باب من أبواب الفقه في المعيار من فتوى أو مجموعة من الفتاوى لفقهاء بجاية؛ وفي ذلك ما يشير إلى السمعة الطيبة التي يتمتعون بها في أقطار المغرب الثلاثة وفي الأندلس، وحتى في المشرق وكيف لا وقد تولى بعضهم التدريس في قرطبة وغرناطة كأبي علي منصور الزواوي، وفي القاهرة كأحمد بن إدريس، وفي الشام كناصر الدين المشدالي والقيروان كالغبريني، ولذلك فإن فتاواهم لها مكانتها ووزنها لدى الفقهاء والعلماء والحكام²، ولها إعتبار لدى عامة الناس وقد بلغ عدد فتاوى فقهاء بجاية في المعيار أزيد من 130 فتوى وتتعلق بكل ماله مساس بالحياة اليومية للمسلم من عبادات ومعاملات وكل ما يتعلق بشؤون الأسرة من عبادات ومعاملات³

ويتبين لنا من خلال كتاب المعيار للونشريسي أن فقهاء بجاية كان لهم الفضل الأكبر في دعم الحركة الفكرية وارتقاءها وخاصة في مجال الدراسات الفقهية وعلوم الشريعة، حيث اعتبرها "الفاضل بن عاشور مفتي الديار التونسية ثورة ثقافية إنطلقت على يد ناصر الدين المشدالي بعد عودته من المشرق حاملا معه كتاب مختصر ابن الحاجب فنشره في تلامذته في بجاية وعن طريقهم انتقل إلى سائر الأمصار المغربية؛ وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد ويتداولون قراءته ويتدارسونه لما يؤثرون عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه⁴؛ إلى جانب

1-(الونشريسي) هو أحمد بن يحيى الونشريسي نسبة إلى جبال الونشريس الواقعة بغرب الجزائر؛ ولد عام

834هـ/1430م ونشأ بتلمسان، وأخذ عن شيوخ بلده كالإمام أبي الفضل العقباني، محمد بن أحمد العقباني و الإمام محمد بن العباس وغيره؛ وكان فصيح اللسان متمكنا من علوم اللغة والبلاغة والنحو حتى كان بعض من يحضر دروسه يقول لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه كما كان فقيها متضلعا توفي سنة 914هـ/1508م وله عدة تأليف منها: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تعليق على مختصر ابن الحاجب، غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشالي ووفيات الونشريسي وغيرهم؛ ومن أشهرها "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء المغرب". ينظر إلى: أحمد بابا التنبكي، نيل الإبتهاج، ص75، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص132.

2- محمد الصادق وعلي (جمعية العلماء المسلمين)، فقهاء بجاية من خلال كتاب المعيار للونشريسي، المبادلات الفكرية بين بجاية وتلمسان، المرجع السابق، ص134.

³ - محمد الصادق وعلي، نفس المرجع، ص136

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، ص809.

ناصر الدين المشدالي كان لفقهاء بجاية إسهامات معتبرة في هذا الميدان سواء عن طريق التدريس أو التأليف ، يكفي دليلا على ذلك أن مقدمة الو غليسي المعروفة "بالو غليسية" كانت ضمن الكتب المقررة بالجامع الأزهر ، وأن كثيرا منهم إنتصبو للتدريس والفتوى في أعظم الجوامع وأعظم المعاهد

وقد إتسمت فتاوى علماء زواوة بالخصائص التالية:

أ-سعة الإطلاع والتمكن من المادةومما يدل على ذلك إستشهادهم بأقوال المشاهير من العلماء والفقهاء كابن الرشيد وابن الحاجب وابن سحنون وابن عرفة وغيرهم ، وقد وصف بعضهم بأنه الحافظ للمذهب ؛ووصف بعضهم أنه كالبرزلي في تونس .

ب- عدم التشدد في الفتوى إذ يميلون إلى التسيير ومراعاة الواقع المعيش ، ففي مسألة وقع فيها الخلاف بالجواز وعدمه ، أفى أبو مهدي عيسى الغبريني بخلاف ما أفى به أبو العباس الغبريني وقال في النهاية فمن أخذ به (أي الجواز) لم أعنفه

ج- الإختصار في الإجابة والإقتصار على أشهر الأقوال وأقلها إضرارا بالمستفتين بقوله تعالى "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" ¹

د-إلتزام مذهب الإمام مالك ؛ وتجنب الفتوى بغيره إتقاء للفتنة وحفاظا على وحدة الأمة ويقول في ذلك الصياغ الونشريسي "كثير من يدعي العلم ويتجاسر على الفتوى فلو فتح لهم باب في مخالفة مشهور المذهب لا تسع الخرق على الواقع وهتك حجاب المذهب ؛ وهذا من المفسدات التي لاخفاء فيها "

هـ-الدقة في التحري من أجل التثبت في القضية قبل إصدار الفتوى إما بالرجوع إلى أمهات الكتب ، وإما بالرجوع إلى من عرف بالتضلع في الفقه كما وقع للفقهاء أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي وأبي العباس أحمد بن سعيد بن الشاط حين اختلفا في مسألة من مسائل الوصايا فراسل كل منهما أبا الفضل قاسم العقباني يستفتيانه .

و-الشمولية بحيث لا تكاد تخلو مسألة من المسائل أو نازلة من النوازل إلا واهم فيها قول فصل ²

¹ - سورة الحج ، الآية 76 .

2- محمد الصادق وعلي ، المرجع السابق ، ص134

كما سعى أهل المغرب الإسلامي في نشر التعليم منذ القرون الأولى لفتحه ، وصنفوا تسهيلا لذلك مصنفات في فضل العلم وصفات المتعلم والمعلم وطرق تأديب الصبيان من أهمها مؤلف الفقيه المالكي محمد بن سحنون (ت256هـ/869م) الموسوم "آداب المعلمين" ، حدى حدوه أبو الحسن القابسي (ت403هـ/1012م) مستعرضا لأقوال فقهاء المالكية خصوصا ومستندا بشكل بارز لتنظيرات سحنون وبشيء من التوسعة مطلقا على مؤلفه " الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين" ، و ألف الكثير من الفقهاء في المشرق والمغرب تأليف في هذا الشأن.¹

ومما ساهم كذلك في ازدهار الحركة الثقافية و العلمية في المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8 هـ / 13-14 م) هو هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط ، بالخصوص بجاية وتلمسان التي كان حظهما وافرا من هؤلاء ، وهذا الأمر سيساهم في دفع الحركة الثقافية والعلمية ، لأن هؤلاء المهاجرين الأندلسيين كان من بينهم الشعراء والفقهاء والعلماء ، وكانوا يحملون معهم ثقافة عالية وراقية ، وقد أفاد هؤلاء النزلاء بمواهبهم و ثقافتهم اللامعة أسواق العلم و الأدب والفنون ، فراج رواجا لم ير من قبل في كلتا الحاضرتين²

إلا أن هجرات الأندلسيين واستقرارهم ببجاية منذ القرن 6هـ/12م كان له الأثر في إدخال طرق جديدة في تعليم الصبيان وإضافة مواد أخرى يأخذونها في الكتابات على عادتهم، فقد ذكر بن خلدون أنهم "يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب" ، فتغيرت البرامج الدراسية وأخذت الصبغة الأندلسية في الكتابات التي كان يشرف عليها المعلمين الأندلسيين أو من البجائيين الذين تأثروا بطريقتهم، حتى أنهم سيطروا على التعليم الابتدائي لاستحسان أهل المغرب كلية تجديدهم البيداغوجية على حد تعبير أحد الباحثين ، وقد ساعدهم تفوقهم العلمي في تعميم هذه الثورة على الطرق والمناهج في التعليم الابتدائي إلى أن شملت البوادي المغاربية ، وكان من نتائجها أن الطلبة تدرّبوا على الخط الأندلسي وابتعدوا عن الخط المغربي حتى نسي على عهد الحفصيين ببجاية ، متخذين من أسلوب المحاوراة والنقاش في إلقاء

¹ - مسعود بركة، علاقة النخب العلمية البجائية بالسلطة الحفصية "هيئة التدريس أنموذج، جامعة سطيف ، ص3.

² - محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص164.

الدروس مع الحفظ لإفهام الطلبة وترسيخ المعلومات بشكل منهجي والابتعاد عن أسلوب التلقين المباشر والحفظ دون فهم وغالبا ما يتم حفظ القرآن لجل المرتادين على الكتاب، فيهم من يواصل دراسته التالية وغالبا ما يكون ذلك بين سن الثالثة عشر أو الخامسة عشر للحدائق من الطلبة ، ومنهم من يتوقف ليتحول بدوره إلى مؤدب أو إمام للصلوات كلا حسب مؤهلاته العلمية¹

وبما أن التعليم يمثل أحد الركائز الأساسية التي تساهم في دفع عجلة الحركة الثقافية نحو التقدم والرفي في مجالات مختلفة، فقد مر التعليم بمرحلتين هما:

-المرحلة الأولى : من التعليم الابتدائي ويمثل أساس التعليم لأن التلميذ يتلقى به المبادئ الأولى من الكتابة وحفظ القرآن الكريم ؛ ومع بداية ق8هـ/14متغيرت الطريقة بوصول علماء الأندلس لبجاية إضافة لعودة الشيوخ الذين إرتحلوا إلى بلاد المشرق وإفريقية ومن أبرز البجائيين: عمران المشدالي الذي تأثر بمنهجهم في التدريس وأدخلو بعض المواد في التعليم كرواية الشعر والترسيل وكان التدريس في المسجد ستة أيام في الأسبوع²

وكانت تجري الدروس بالمسجد الجامع أو ما يعرف عند زواوة "جامع إندارت " وتدرس فيه أبجديات القراءة والكتابة...وهكذا يحفظ الأطفال عن ظهر قلب بعض السور القرآنية، وعند هذا الحد يتوقف التعليم الابتدائي.³ و تتشابه دور التعليم في المرحلة الأولى بمعظم المدن الحفصية بارتياح الصبيان الكتاتيب دون المسجد لعدم جواز ذلك تحفظا للنجاسة على قول سحنون ، ولكي لا يكون مكانا للكسب على رأي القابسي ، في سن الخامسة عموما ينتمي الصبي إلى الكتاب، شأن أبي عبد الله المشدالي الذي التحق بحلقة حفظ القرآن في هذا العمر ، هذه الكتاتيب التي كانت تنتشر في جبال بجاية وأكوارها كجرجرا وبني غبرين ومشذالة وبني حسن ، عادت بالفضل على بجاية بإمدادها بطلبة العلم الحافظين للقرآن المجيدين لأحكامه وتلاوته وهي عادة المغاربة على رأي ابن خلدون .

1- -مسعود بريك، المرجع السابق ، ص ص 2-3.

2- -مريم هاشمي ،العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن (7-9هـ/13-15م) ،ص27

3-أ.هانوتو و أ.لوتورنو ؛المرجع السابق،ص109.

ولم تخرج المواد المدرسة وطرق التدريس على ما أقره سحنون فكان الصبي البجائي يحفظ القرآن على مؤدبه ويتعلم الكتابة، لكن لوحظ عدم إلزام المؤدب بتعليم الصبيان أحكام الوضوء على ما عرف في تلك الفترة ، ولعل عادة المؤدبين في تدريب الصبيان على الصلاة وما يلزمها أصبح عادة في الكتاتيب منذ أمد بعيد، فقبل أن يغفل تعليمها على ما عرف عن أوليائهم تمسكهم بأداء الشعائر الدينية وعلى رأسها الصلاة تحفيظ القرآن لوحده لم يكن قاعدة عامة فقد كانت اللغة العربية تدرس في جبال جرجرة من طرف مختصين ، على أن بعض الصبيان ممن كانت عائلاتهم متعلمة قرؤوا مراحلهم الأولى في بيوتهم على أوليائهم أو مؤدبين من أسرهم، شأن منصور بن علي المشدالي (ت770هـ)¹

كما استفاد أبو العباس الغبريني من النشاط العلمي الذي عرفته مدن بلاد المغرب الإسلامي والمطلع على طريقة التعليم في ذلك الوقت يمكن أن يستنتج أنه مرّ بنفس الخطوات التعليمية بحفظ القرآن الكريم في كتاتيب ومساجد بجاية، ثم أقبل على دراسة النحو واللغة والأدب والفقه على يد علماء أجلة ناهز عددهم حسب ما سجّله هو على نفسه سبعين عالما فنال بضاعة وافرة تمكن من خلالها من بلوغ مستوى ثقافي لائق ويظهر أنه واصل دراسته وتخصّصه في عدة علوم في مرحلته التعليمية فدرس العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتضلّع في العلوم العقلية منها :الطب والرياضيات لقد شغل أبو العباس هذه الوظيفة وكان على درجة عالية من الأداء والتفوق لا يحضرها إلا النجباء، حيث كانت طريقته في التدريس تعتمد على الحوار والمناقشة والتعمق ؛ والتعليل واستغلال الجدل في البحث وهذه الطريقة انتشرت في تونس على يد أبي عبد الله بن شعيب الدكالي وتلمسان على يد ابني الإمام وتلاميذ ناصر الدين المشدالي²

وفي هذا الصدد يذكر عبد الرحمن بن خلدون أنه: "ارتحل من زواوة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشدالي إلى المشرق وأدرك تلاميذ أبي عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولقن تعليمهم وقرأ شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحذق في العقلية والنقلية ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد، ونزل ببجاية واتّصل بسند تعليمه في طلبتها، وربما

¹ مسعود بركة، المقال السابق، ص3-4

² -مرم هاشمي ، علماء أسرة بني غبرين ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية ببجاية ، ص 8.

انتقل إلى تلمسان عمران المشدّالي من تلاميذه وأوطنها وبثّ طريقته فيها"، ومن أبرز تلامذته: أبو العباس أحمد القلشاني ت757هـ، إبنه أبو القاسم وأبو سعيد الغبريني... ، وقد أعجب ابن الطواح-صاحب كتاب سبك المقال لفك العقال-من غزارة علم الغبريني وتلامذته وعلّق بقوله: "فسمعت كلاما رائعا ورأيت لسانا ناطقا بالمعارف...يحتاج من يحضر هذا الدرس إلى أن يعصب رأسه من قوّة كلام الأستاذ" ونضيف إليهم أحمد بن أحمد الغبريني الذي يكنى أبو سعيد ت سنة 775هـ/1373م ؛ وغيره من العلماء من ذات الأسرة كعيسى بن أحمد الغبريني (ت 813/1410م) الذي يعد من كبار فقهاء المالكيّة، ولي القضاء بتونس وإمامة جامع الزيتونة عندما ذهب الشّيخ الفقيه ابن عرفة إلى الحج، ومن أهمّ تلاميذته الذين أخذوا عنه واستفادوا من براعته العلميّة والفقهيّة أبو يحيى بن عتيبة القفصي ،عبد الله الغرياني، يحيى بن عبد الرحمن بن محمّد بن شرف الدّين ت862هـ، عمر القلشاني وأبو القاسم القسنطيني وأبو الحسن علي بن عصفور وابن ناجي¹.

-المرحلة الثانية:

وهي مرحلة التعليم الثانوي إذ ينتقل التلميذ الذي يريد مواصلة تعليمه ، بعدما يكون قد أتمّ كل التعليم الذي تقدمه مدرسة الجامع² ، ويسمى هذا النوع من المؤسسة "تيعممرث" وهي لصيغة القبائلية للكلمة العربية معمرة³ ويوجد نوعان من المعامر

1- تلك التي يركز فيها التعليم الأساسي على القرآن ، وتسمى "تيعميرث القرآن" أي معمرة القرآن .

¹ - مريم هاشمي، المقال السابق ، ص 10-11-12

2- لم تعرف هذه المدارس في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا في عهد الصحابة التابعين ، ...فكان ظهورها لأول مرة ببلاد فارس بنيسابور منذ القرن 4هـ/10م، ثم إنتقلت إلى بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس هجري وبعدها إنتشرت بالشام ، ومع منتصف القرن السادس هجري إنتشرت بالديار المصرية أما عن قدومها وظهورها إفريقية فكان منذ القرن 7هـ/18م، فكان الحفصيين أول من عرفوا هذا النوع الجديد من المؤسسات إنطلاقا من الحاضرة تونس وصولا إلى بجاية . ينظر إلى : محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص175.

3- وهي من الفعل "عمر" وتعني عبادة اله بالصيام والصلاة . ينظر إلى: أ.هانوتو و أ.لوتورنو ، المرجع السابق ، ص

2- تلك التي يركز فيها التعليم على دراسة القانون ، وتحمل إسم ثيمعمرت نشريعة "معمرة الشريعة" .¹

3- ويكون في هذه المرحلة على الطلبة الراغبين إتمام الدراسة والتخصص التوجه إلى مدينة بجاية لمواصلة تعليمهم²؛ وكان للطلبة الحرية في إختيار المواد التي يدرسونها وغير مقيدين ببرنامج دراسي معين وهذا لإنعدام الوصاية أو السلطة التي تفرض عليهم ذلك ، إضافة لهم الحق في إختيار أساتذتهم الذين يرون فيهم الكفاءة العلمية

-المرحلة الثالثة :

من التعليم العالي ويتدرج الطالب إلى مرحلة المشيخة ، حيث يتولى التدريس فيها شيوخ متضلعون وذو كفاءة عالية كما عليهم أن يكونوا وافري العلم ملمين بأمهات الكتب ومن أبرزهم أبو عمران المشدالي³ . أما بالنسبة لموضوعات التدريس ، فقد كانت مختلفة ، حيث كانت تشمل التفسير ، و الحديث و الفقه و النحو ، و البلاغة ، و المنطق ، و الرياضيات ، و الفلك و التاريخ الإسلامي إن طريقة التدريس التي كان متبعة في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة دفع ببعض العلماء وقتئذ إلى الإعتراض و النقد ، حيث ذكر ابن خلدون أن مدينة فاس و سائر أقطار المغرب خلوا من حسن التعليم بالمقارنة مع ما كان في قرطبة و القيروان ، و لم يتصل سند التعليم فيهم فعسر عليهم حصول الملكة و الحذف في التعليم ، و من بين الإنتقادات التي وجه للتعليم هي غياب المناقشة و الحوار بين الأساتذة و طلبته والإعتماد على المختصرات⁴ حيث اعتبر علماء المغرب الإسلامي التعليم واجب ديني في البداية ليصبح بعد عدة قرون وظيفة وحرفة خصوصا بانتشار المدارس، أوكلت مهمة التدريس للفقهاء الذين تختلف شروطهم بتعدد مستويات التعليم وتدرجها.⁵

¹ - أ. هانوتو و أ. لوتورنو ، المرجع السابق ، ص 111.

² - محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص 176 :

³ - مريم هاشمي ، العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن (7-9هـ/13-15م) ، ص 29

⁴ - رشيد خالدي ، دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7-8هـ/13-14م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، تحت إشراف : أ. د.

لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان ، 2011 ، ص 50

⁵ - مسعود بريكة ، المرجع السابق ، ص 5.

ومع إنتشار المدارس بالمغرب الإسلامي وتوسعها مع القرون اللاحقة بشهادة الرحلين الذين زاروا بجاية مثل حسن الوزان ومارمول¹ كما لانسى الدور الذي لعبته الزوايا² التي كانت تحتضن طلبة العلم منها رابطة أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك بمعروف بابن يكي بداخل باب آمسيون، كانت لها أوقاف ينفق منها على المريدن، ورابطة علي بن أبي نصر فتح عبد الله البجائي (ت 652 هـ / 1254م) ورابطة المتمني لكن الملفت للانتباه أن هذه الرباطات و إن استمرت في نشاطها بعض الوقت، إلا أنها اندثرت بموت مؤسسها ليختفي اسمها نائيا في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي، و يحل محلها مصطلح الزاوية التي اقترن انتشارها بظاهرة التصوف وتعدد اتجاهاته أما عن زوايا منطقة زاوارة ولغياب القاعدة الوثائقية التي هي صمام الأمان في مثل هذه المواضيع في ضبط التاريخ الحقيقي لظهورها ثم إن أولى الزوايا التي تأسست كانت زاوية أبي بكر أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي ثم تليها زاوية بهلول الشرفاء التي أسسها أحمد بهلول الغبريني الزواوي، و تليها زاوية أحمد بن إدريس توفي بعد سنة 760 هـ / 1362 م بأيلول و زاوية عمر والحاج سنة 805هـ/1406م ، وبحلول القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، ولظروف سياسية و اجتماعية وإقتصادية عرفت بها بجاية انتقل لفييف من شيوخ العلم و أصحاب الطريقة إلى منطقة زاوارة، حيث ،توفرت جملة من الشروط المادية و المعنوية و

¹ محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص177

2- الزاوية هي في الأصل بناء قديم ذات طابع ديني وثقافي، أو لنقل مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة، غير أنه لابد من التمييز بين نوعين من الزوايا:

الأولى: زوايا رسمية تنشئها الدولة سميت في العهد الموحيدي بدار الكرامة أو دار الضيوف في العهد المريني فهي مكان لإطعام الواردين إليها من الفقراء و الغرباء والمحتاجين وعابري السبيل

الثانية: الزوايا الشعبية التي يؤسسها شيوخ الطرق الصوفية، يعتكف فيها الشيخ لأداء الصلوات الخمس والأوراد اليومية، يقوم على خدمته متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية، وتضم إلى جانب الشيخ طلبة و مريدون يأخذون عنه العلم و مبادئ طريقته الصوفية، و تتكفل الزاوية بإطعامهم و إيوائهم شريطة أن يلتزموا بنظامها التربوي و التعليمي وظهرت ا هذه الزوايا بالمغرب الأوسط عن طريق كتاب الغبريني "عنوان الدراية" مع أواخر القرن 6هـ من خلال ذكره لزاوية أبي زكرياء يحي الزواوي (ت 611هـ/1215م). ينظر إلى مفتاح خلفات ،المرجع السابق، ص118.

الأطر النظامية و حصانة طبيعية، و توزعوا في بواديها و أسسوا بها زوايا عدة، منها زاوية محمد بن يوسف الإدريسي، و علي أويحي بني كوفي في القرن التاسع الهجري، وزاوية منصور الجنادي، وغيرها من الزوايا حتى خيل للبعض أنما سميت بزواوة لكثرة الزوايا بها¹.

في ذلك العصر تجسد دورها في تعزيز انتشار التصوف بكل اتجاهاته إلى جانب إسهامها في تعميم التعليم، و تحفيظ القرآن الكريم و احتضانها للثقافة العربية الإسلامية، الأمر الذي ساعد في تضيق الهوة بين سكان المدينة و البادية وهو ما كانت تقوم به زاوية منصور الجنادي التي احتضنت أبناء القبيلة والقرى المجاورة لها .

وكذلك من دور علماء زواوة الثقافي تمثل في تحول عدد من منازل العلماء الزواويين إلى أماكن للتعليم و الدرس، فقد ذكر التحيبي في برنامجه أنه التقى بناصر الدين المشدالي (ت 731 هـ / 1331 م) في بيته و أخذ عنه كتاب الفوائد في اختصار المقاصد للإمام عز الدين، وقرأ عليه أيضا سفر من رسالة وقرأ عليه أيضا سفر من رسالة أبي زيد القيرواني ومثله أيضا أبي عبد الله بن موسى. اليجري الزواوي الذي حول بيته إلى قبلة لأهل العلم على النحو الذي كان يقوم به أبي الحسن بن علي بن محمد اليتورغي.²

إلى جانب أعمال البر التي اشتهر بها صوفية بجاية تزخر المصادر التاريخية السيل من النصوص التي تترجم نشاطهم الدؤوب في تنظيم حلقات الدرس و التربية الروحية للمريدين و مجالس الوعظ للعامة لفتح بصيرتهم حول قضايا دينهم و هو ما أشار إليه ألفرد بل ،أكد عليه لوبيناك مشيدا بدور هؤلاء في نشر الثقافة الإسلامية في الوسط القبلي .

و قد سلك صوفية بجاية كل السبل المفيدة في نشر الاسلام و التصوف السني ومنهم أبي زكريا يحيى الزواوي (611 هـ / 1214 م) من حرصه على تغيير ما إعتاده الناس من منكرات ما يمر بمجلسه إلا ذكر النار و الأغلال و السعير حتى تكاد تفيض قلوب الحاضرين في مجلسه مرددا لآية كريمة – " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا . فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ " ³

¹ - خلفات مفتاح ، المرجع السابق ، ص 120

² خلفات مفتاح ، المرجع السابق ، ص 121.

³ - سورة الأنفال ، الآية 7.

و في نفس السياق تحدث ابن خلدون (808هـ / 1404 م) عن ظاهرة توبة الأعراب المقيمين في الجوار الجغرافي لمدينة بجاية الذين انخرطوا في هيكل التصوف و كانوا قد بادروا بدفع أبناءهم إلى مجالس العلم و ربما كان هذا ثمرة الاحتكاك بينهم و بين القبائل البربرية ومن جانب آخر أظهر هؤلاء الصوفية مقدرتهم في معالجة بعض الأمراض، منها أمراض العين و الصرع و الكساح، ومن هذا المنظور ذكر التنبكي أن أحمد بن إدريس (توفي بعد 760 هـ / 1360 م) كان يعالج مرضى الصرع بقراءة المعوذتين في أذن المريض، أما نصر الزواوي من أعلام القرن (9هـ / 15 م) فيلجأ إلى كتابة التمام كوسيلة للعلاج المرضى¹ .

ومن بين العوامل التي كانت مكملة للثراء الثقافي والعلمي وقتئذ هي الرحلة العلمية حيث كانت للرحلة في طلب العلم أمرا شائعا في البلاد الإسلامية خاصة في بلاد المغرب الإسلامي وقد عرفت رواجاً واسعاً خلال القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي ، إلا أنه يلاحظ بعد هذا التاريخ أن الرحلة في طلب العلم بدأت في التراجع والتناقص تدريجياً حيث اقتصر على القليل من العلماء والفقهاء والرحالة الذين كانوا يجوبون بلاد المغرب ، ولعل هذا الوضع هو الذي دفع ببعض العلماء وقتئذ مثل ابن خلدون (ت732-406هـ/1332-1406 م) وغيره من العلماء إلى تشخيص وضعية التعليم في بلاد المغرب خلال هذه الفترة² ثم إن انحسار الرحلة في بلاد المغرب خلال هذه الفترة ، يرجع إلى عدة عوامل وظروف ، لعل من أبرزها تلك المؤسسات والمراكز التعليمية التي تنافس فيها سلاطين وقد حدد جل الباحثين و المهتمين بالحركة الثقافية و العلمية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط أن تاريخ الهجرة يعود إلى القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي، سواء كانت داخل المدن المغربية أو باتجاه المشرق الإسلامي لتزداد أكثر خلال القرنين الخامس و السادس هجريين الحادي عشر و الثاني عشر ميلادي ، ولا جدال في أن الدافع الديني وفي طليعته الحج إلى البقاع المقدسة شكّل المحرك الأساسي لانتقال المغاربة ، فكان للرحلة العلمية دور

1- خلفات مفتاح، الأدوار المجتمعية ومظاهر التكافل عند صوفية بجاية خلال العصر الوسيط،، كلية الآداب -

والعلوم الاجتماعية- قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص5.

2- رشيد خالدي، المرجع السابق ، ص55.

فعال في خلق روح المنافسة في أوساط العلماء المغاربة و مد جسور التواصل الثقافي بين مدنه و حواضره العلمية .¹

حيث أرخ الغبريني في كتاب "عنوان الدراية لعدد كبير من العلماء الذين كانوا موجودين في مدينة بجاية وكذلك بالنسبة لابن مريم صاحب كتاب " البستان " حين أورد فيه عدد من العلماء الزواوة الذين استقروا ونشأوا في تلمسان ، وهذا الأمر سيؤدي بلا شك إلى تمتين أواصر العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى ، ومن جهة أخرى زيادة الإشعاع الثقافي والعلمي خلال القرنين 7 و 8 هـ / 14 و 13 م، نذكر منهم :عمران المشدالي (ت745هـ/1345م)²الذي فر إلى تلمسان وإستقبله أبو تاشفين الزياني واسند إليه التدريس بمدرسته³ وأيضاً منصور الزواوي (بعد 770هـ/1369م)الذي رحل إلى الأندلس ودرس بمدرسة غرناطة⁴ ثم نزل بتلمسان ليدرس بها العلوم العقلية والنقلية⁵ وأبو الفضل المشدالي (ت 865هـ/1461م)الذي كان أيضاً من نزلاء تلمسان وكان له رصيد علمي واسع⁶

3- دور علماء زواوة في الجانب الاجتماعي :

لقد أسهمت الحركة الصوفية في رسم معالم الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية في المغرب الإسلامي ، منذ القرن السابع هجري فلم تعد هذه الحركة في القرن الثامن تقتصر على جماعة من الزهاد ، والمتصوفين بل عمت كافة طبقات المجتمع المغربي وتغلغلت في التقاليد الشعبية ، وأصبح المتصوفة يبحثون عن أماكن الخلوة والعباد في المدن والبوادي، وانتشرت الألقاب مثل الولي الغوث والقطب وإدعى هؤلاء معرفة علم الحقيقة ، كما بدأ الناس يقبلون على المجاهدة والكشف وينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء وكرامتهم ويندفعون إلى زيارة

1- الحسن الشاهدي، الكشف عن الثقافة المغربية في عهد بني مرين ، مجلة دعوة الحق ، العدد 8 ، السنة

20، أوت 1979، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط، ص ص 82-83.

² - الغبريني ، المصدر السابق ، ص 55، التبيكي ، نيل الإبتهاج ، ص 215

³ - عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 45.

⁴ - ابن الخطيب، المصدر السابق ، ج 3، ص 225.

⁵ - التبيكي ، نفس المصدر ، ص 346

⁶ - .السخاوي، المصدر السابق ، ص 180.

المقابر¹ حيث أقامت نخبة من العلماء المتصوفة ببجاية والتي رسخت هذا التصوف بكل طرقه وقد شاعت ببجاية طريقتين وهما الطريقة القادرية² والطريقة الشاذلية³ وقد كان لمتصوفة دور فعال على الصعيد الاجتماعي مع ما هم فيه من ورع وعبادة ومجاهدة النفس إلى جانب الحضور القوي لنص الكرامة⁴ وما له من تأثير موجه لأخلاق شرائع عريضة من المجتمع، الأمر الذي أكسبهم احترام وتوقير الحكام والرعية على السواء، و ما كان يقوم به أبي زكريا يحيى الزواوي (ت 611 هـ / 1210 م) من أعمال البر والإحسان للفقراء والمحتاجين وكذا سميّه أبي نجم هلال بن يونس الغبريني الذي خصص جزء من

¹ - محمد الشريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص 158.

² - تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن محي الدين عبد القادر بن أبي صالح المولود بمدينة جيلان سنة 470 هـ - 1077 م ، والذي جاء إلى بغداد عام 488 هـ - 1095 م حيث درس مذهب الإمام ابن حنبل وعندما تصوف لبس جبة الصوف ومشى حافيا قائلا : "كنت أشغل بالعلم فيطرقني الحال فأخرج إلى الصحراء ليلا أو نهارا فأخرج وأهيم على وجهي وتدرج الإمام عبد القادر في التصوف حتى صار من أقطابه خاصة بعد وفاة الشيخ الغزالي ونظرا لشهرته في التصوف لقب بسلطان الصالحين وكان دخول الطريقة القادرية إلى المغرب الأوسط على يد الشيخ أبي مدين الغوث دفين تلمسان و المتوفى (594 هـ) ومن أبرز المناطق التي تركز بها أتباع الطريقة هي : مدرسة بجاية والمنعة بالأوراس . ينظر إلى : صلاح العقبي المؤيد ، المرجع السابق ، ص 96 ، يوسف محمد طه زيدان ، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، دار الجيل بيروت ، دط ، دت ، ص ص 173_180.

² - (الطريقة الشاذلية) أسسها علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أن مولده كان سنة 593 هـ بقرية غمارة بالمغرب الأقصى وذاع صيته في شاذلة وعرف من ذلك الحين بالشاذلي وخرج من رباطه واتخذ له دارا بمسجد البلاد بمدينة تونس و أصبح ينتقل بينها وبين زاوية بجبل زغوان وكان إذا جلس للدرس التفت حوله أتباع متكاثرون و إذا سار مشى في ركبته عشرات وعشرات هذا ما عرّضه لأحقاد ودسائس قاضي الجماعة بتونس أبي القاسم بن البراء و بدأ يؤكد لأبي الحسن لدى السلطان الحفصي (أبي زكريا) واتهمه بأنه جاسوس فاطمي فأمر السلطان بأن يعقد مجلس يحضره الشاذلي والعلماء والفقهاء . ينظر إلى : . أبو الفضل تاج الدين أحمد السكندري بن عطاء ، ١ ، إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، شرح : أحمد بن محمد الحسني ، الجزء الأول ، دار الفكر لبنان ، دط ، دت ، ص 76 ، . أبو العباس أحمد بن علي . تقي الدين المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1934 م ، ص 414.

³ - الغبريني ، المصدر السابق ، ص 136 ، خلفات مفتاح ، المرجع السابق ، ص 310.

4 - يفيد نص الكرامة التي أوردها التنبكتي أن أحمد بن إدريس مر بمصাব مع بعض طلبته فقرأ في أذنه وقال : . فأفاق ، فقبل له ما قرأت عليه؟ قال : الفاتحة ، وفي يوم آخر مر الطالب على المصاب فقرأ في أذنه فتكلم الجني هذه الفاتحة ، وأين قلب ابن إدريس؟ ؛ ينظر إلى : التنبكتي ، كفاية المحتاج ، ص 45.

مستغلات أرض له لإنفاقه في الصدقات وهو نفس السلوك الذي كان يقوم به كل من أبي إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي (ت 686 هـ / 1286 م) وأحمد بن إدريس الزواوي (توفي بعد سنة 760 هـ / 1360 م)

إلى جانب أعمال البر التي اشتهروا بها، تزخر المصادر التاريخية بكثير من النصوص التي تترجم نشاطهم الدعوي في تنظيم حلقات التربية الروحية للمريدين ومجالس الوعظ للعامة، لفتح بصيرتهم حول قضايا دينهم ولا نعدم من القرائن أيضا ما يكشف عن بنائهم للمرافق كالمساجد والزوايا أن عددا من صوفي زواوة كانوا يداوون مرضاهم بالرقية الشرعية وربما رقى أحدهم مريضه بعكازه على حد تعبير الورتلاني في رحلته¹ وكذلك تدخلهم في فك النزاعات والخصومات وتوفير الأمن للمسافرين والتجار،² وقد إنتشرت ظاهرة التصوف، وذلك نظرا للظروف الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمعات المغاربية التي تمثلت في محاربة انتشار البذخ والترف عند فئات معينة نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القوي، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف وقاوموا بكل السبل والطرق هذه الاختلالات³

وكان لهم دورا اجتماعيا بارزا في مجال التكافل حيث شكلت الكوارث الطبيعية من مجاعات و أوبئة و جفاف و غلاء مناسبات لرواد هذا التيار لمديد المساعدة للمتضررين فكانت الأعمال الخيرية التضامنية بالنسبة لهم فرصة للترقي في سلم الولاية فهم يشفقون على يتامى المسلمين و يطعمون المساكين و يسعون لتفريج كرب المعسرين، ولا سبيل للإنكار أن اطعام المعدمين و المحرومين في الظروف الاستثنائية على سبيل البر و الاحسان و المواساة أهم ما كان يطمح إليه "رجال الولاية" وذلك من منطلق حرصهم على تنشئة المجتمع على قيم التضامن وفق فلسفي "الصدقة و الاطعام" وحسبنا دليلا على ذلك ما ذكره "التادلي في تشوفه قوله: " وقعت ببجاية مجاعة كبير فذهب أبو زكرياء " في (611 هـ

1-الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ وأخبار، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيزر فونتان الشرقية، الجزائر، 1968، ص 14.

² - الورتلاني: نفسه، ص 7، حسن الوزان، المصدر السابق ج 2، ص 403،

3- أبي نصير عبد الله علي سراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية القاهرة، دط، دت، ص ص 46 . 47-

(1214 م) إلى العامل و إلّ تري منه فندقا كبيرا بنحو ثلاثئة دينار ثم قصد إلى أعيان بجاية واحد بعد أخر لجمع تبرعات للمساكين و المحتاجين و دفع له كل واحد ما استطاع فلما اجتمع عنده مال كثير دفع إلى العامل كراء الفندق ثم مشى في طرقات بجاية و كلما مر بمسكين قال له : "إذهب إلى الفندق الفلاني" و لما اجتمع الفقراء بالفندق اشترى لهم من اللباس ما يدفع عنهم أذى البرد و قد اليهم ما يقوم بأودهم من الطعام و جعل عليهم قيما و أغناهم بذلك عن السؤال إلى أن أخصب الناس في العام التالي.¹

ومن هنا كان دورهم الإجماعي الأساسي هو إصلاح المجتمعات التي سادتها بعض العادات الأخلاقية مما زاد في إنتشارها في كامل المغرب الأوسط .وكذلك الدور الذي كان يقوم به هؤلاء الصوفية داخل المجتمع سواء كان ذلك في المدينة أو البادية ،وقد نجح هؤلاء وفي أدق المراحل التي كانت تمر بها بجاية من إدماج عدد كبير من سكان المدينة والبادية في هيكل التصوف في ظل الانتشار الواسع لبعض السلوكات المنافية لمبادئ الشريعة والتي أثرت سلبا على منظومة القيم الأخلاقية بفعل الاتصال والاحتكاك بالتجار الأوربيين، كما أن الترويج لبعض كراماتهم

. كما أنه كان لفتاواهم دور فعال في تحقيق التوازن في المجتمع ، وذلك لأنها تعتمد في الفتوى على مذهب مالك فقط، ولأنها كانت تتضمن كل ماله مساس بالحياة اليومية للمسلم من عبادات ومعاملات وكل مايتعلق بشؤون الأسرة من زواج وطلاق وخلع ونفقة وكفالة كما تناولت كذلك مسائل البيع والشراء ، والحبس والوصية إلى جانب تعرضها لعلاقة المسلم بغير المسلم من أهل الذمة وما إلى ذلك .²

5- دور علماء زواوة في الجانب العلمي:

يتمثل دور علماء زواوة العلمي في الكم الهائل الذي ينتجه العلماء من التأليف العلمية ، وإثراء الساحة العلمية والثقافية وكان لعلماء زواوة مساهمة في هذا المجال خاصة فيما يخص العلوم الدينية والفقهية (العلوم النقلية)، بينما كان دورهم في العلوم العقلية يكاد يكون ضعيفا، و أن تركيزهم كان على العلوم التي يحتاجونها في التدريس خاصة في جانب العلوم

1- خلفات مفتاح، الأدوار المجتمعية ومظاهر التكافل عند صوفية بجاية خلال العصر الوسيط، ص2.

2- محمد الصادق وعلي، المقال السابق، ص135.

الدينية كعلم المنطق أو بما يعود بالنفع العام على جميع الناس كعلم الفرائض و الطب. أولى علماء زواوة عناية فائقة بعلم المنطق حين نجحوا في تطويعه في خدمة الفقه والأصول، و برز منهم ناصر الدين المشدالي (731 هـ / 1331 م) الذي لم تخلوا مجالسه العلمية من كثرة الاستدلال و الاستشهاد و البحث و اعتماد النظر في القوانين وأسهم عمران المشدالي بدوره في تدريس المنطق والجدل لكثير من الطلبة في تلمسان والأندلس و لعل مناظراته العلمية مع ابني الإمام تعكس روح هذا الاهتمام ولمنصور الزواوي مشاركة واسعة في هذا المجال لكثرة إطلاعه و تقييده في علم الكلام حيث تعدى بذلك نطاق البحاثين في الإفتاء حيث إنتقل إلى الأندلس وانتصب فيها للتدريس والفتيا¹

بالمدرسة النصرية بغرناطة بالمدرسة النصرية بغرناطة² والمنطق، و هو القائل: "لا يسمى العالم بعلم ما عالما على الإطلاق حتى يكون فيه أربعة شروط: - كونه محيط بمعرفة أصول ذلك العلم على الكمال- وقادر على التعبير عنه - و عارف بما يلزم عليه- وقادر على رفع الإشكالات الواردة".³ كما تولى أحمد بن أحمد الغبريني (ت772هـ/1370م) قضاء الجماعة بتونس وعين إماما وخطيبا بجامع الزيتونة؛⁴ وكان مثله أبو مهدي عيسى الغبريني (ت813هـ/1411م) الذي تولى نيابة قضاء الجماعة بتونس؛⁵ وصنف بلقاسم المشدالي

1-عرفت الفتيا بأنها بيان حكم الواقع المسؤول عنه أو بيان لحكم مسألة ، وأنها توقيع عن الله عز وجل ، وعلم الفتوى من فروع علم الفقه هدفه تسهيل فهم الأحكام الصادرة عن الفقهاء للقاصرين ولأهمية المفتي فقد رتبته القلقشندي ثانيا بعد القاضي في تصنيفه لأصحاب القلم ، وهي الصفات التي إجتمع في مفتي بجاية الذين عرفوا بسمو الأخلاق والتقوى والوقار . ينظر إلى ابن الصلاح ، آداب الفتوى وشروط المفتي وصفة المستفتي وأحكامه وكيفية الفتوى والإستفتاء ،تحقيق:رفعت فوزي عبد المطلب ، مكتبة الخانجي ن القاهرة ،1992،ص27.إبراهيم بن علي الشيرازي،الوصول إلى مسائل الأصول على مسائل الأصول ،تحقيق: عبد المجيد تركي ،دون دار نشر وتاريخ،ص123.أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشى، ج9،وزارة الثقافةالإرشاد والقومي،المؤسسة المصرية العامة للتأليف ،والترجمة والطباعة والنشر ، جمهورية مصر ،ص255 .

²- ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج3،ص325.

³- التنبكي ،نيل الإبتهاج ، ص ص 215-216.

⁴-إبن مخلوف، المرجع السابق ، ص224.

5-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تحقيق: محمد ماضور ،المكتبة العتيقة ،تونس، د ت ، ص 114.

شرحاً على مختصر ابن عرفة¹، ومن الأعلام الذين طال إشعاعهم الحواضر المغربية في القرن 8هـ/14م الفقيه أبو سرحان الزواوي البجائي ، له علم بالفقه والفرائض والنحو ؛ دخل مدينة سبة المغربية وأقرأ بجامعها ، ولأه السلطان المريني القضاء والتدريس بصفة رسمية في المدينة ، ثم دخل للأندلس وبعدها عاد للمغرب إلى أن وافته المنية². كما رحل أبي يوسف يعقوب المنكلاقي (ت 690هـ/1342م) إلى إفريقية وأقرأ علي مشائخها كأبي العباس بن عجلان³، ودخل فقيه بجاية بن مسعود الزواوي (ت 743هـ/1342م) مدينة قابس بتونس؛ ليدخل بعدها الإسكندرية ، كما كانت له رئاسة المالكية بمصر والشام⁴. ودخل تونس أيضاً العلامة أبو عبدالله بن محمد بن أبي القاسم المشدالي (ت 866هـ/1461م) الذي كرمه السلطان الحفصي بتونس لمكانته العلمية والفقهية⁵ ونذكر أيضاً يحيى ابن معطي الزواوي الذي استدعاه السلطان الأيوبي الكامل إلى مصر وعينه أستاذا ومدرسا لعلوم اللغة العربية بالجامع العتيق بالقاهرة⁶؛

وفي الأخير يمكننا القول أن علماء زواوة ساهموا في تأطير الحركة الفكرية في المغرب الأوسط حيث أولو عناية وحرصاً كبيرين في طلب العلم وتحصيله في ظل الرعاية التامة التي أحاطتها بهم أسرهم كما لانسى الإجازات والخوافز التي كانت تقدمها الدول الإسلامية لهؤلاء العلماء ؛ وذلك من خلال الرحلات العلمية التي كانوا يقومون بها ، وبذلك استطاعوا من صقل مواهبهم وزيادة تحصيلهم العلمي ، مما مكنهم من إعتلاء المجالس العلمية في المساجد والزوايا وغيرها ، ودفعوا بالحركة العلمية نحو التطور و الإزدهار وتوجيه سلوكات المجتمع وترقيته حضارياً .

¹-التبكي ، كفاية المحتاج ، ص 424.

²-إبن منصور ، المرجع السابق ، ص 187.

³- الغبريني ، المصدر السابق، ص 226.

⁴- إبن القاضي ، المصدر السابق ، ص 50.

⁵-التبكي ، نيل الإبتهاج، ص 532 .

⁶-إبن خلكان ، المصدر السابق، ج 6، ص 197

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "دور علماء زواوة في العهد الحفصي" وفي الفترة التي دخلت فيها بجاية تحت النفوذ الحفصي ق7هـ توصلت إلى عديد من النتائج والمعلومات في ذات الموضوع ،التي تتعقب المراحل التي مرت بها بجاية منذ العهد الفنيقي وصولا إلى العهد الحفصي وهذا التعاقب الحضاري يدل على إنفتاحها على جميع الحضارات ،ومنه فهي تشهد خليطا متجانسا من الأجناس والحضارات وهذا يزيد من رونقها ويعطيها مكانة رفيعة بين المدن لا سيما وأنها كانت تنافس العاصمة الحفصية في ذلك ، على غرار مدن المغرب الإسلامي الأخرى.

وبناءً على المعطيات السابقة وما يمكننا فعله هو الإجابة على التّساؤلات وتكوين صورة واضحة وجليّة عن موضوع الدّراسة في النقاط التالية :

-رصد مرحلة هامة من تاريخ المغرب الأوسط خاصة بجاية التي كانت تعتبر حاضرة زواوة في ذلك الوقت أي العهد الحفصي خلال الفترة ما بين (ق8/7هـ-14/13م) ، وكذلك عدت كمدينة ثانية بعد تونس العاصمة الحفصية فكانت تضاهيها من الناحية العلمية ، إلا إنّها كانت أقلّ حظا من ناحية الدراسات ، ونالت الجهة الشرقية من الدولة الحفصية بشكل خاص النصيب الأكبر من الجانب السياسي والحضاري ، وفي حين قلّت أو بالأحرى شحّت على الناحية الغربية خاصّة بجاية التي كان لها الدور الفعال والبارز في الحركة العلمية.

-الوقوف على الثّرات والجهد الذي ساهم به علماء زواوة في إزدهار المغرب الأوسط خاصّة والمغرب الإسلامي عامّة و بالرغم من تبعيّتها للمغرب الأدنى ، الذي كان له الأثر الواضح في السّمة الطّيبة التي نالها علماء زواوة من خلال دول العالم الإسلامي ككل من المشرق إلى المغرب ؛ وهذا ما نلاحظه عنهم من خلال كُتب التراجم والنوازل والكتب العامة فلا يخلو واحد منها إلا وإستشهد بقول أو فتوى من قولهم

خلال هذا العدد الوفير من العلماء الذين إزدهمت بهم بجاية ، مما أمكننا التعرف على النشاط الثقافي الخصب الذي برز في هذه المدينة ،عند التدقيق في تراجم هؤلاء الأعلام نلاحظ أن هذا النشاط يتمثل في إتجاهات متنوعة ، لا تخرج عن تلك الإتجاهات السائدة في البلاد الإسلامية وهي بلا شك تشكل الهيكل الأساسي للثقافة العربية الإسلامية جميعها

يبدو أن القسم الأكبر من العلماء كانوا جلة في العلوم الشرعية وقد تصدروا التدريس والإقراء والسماع مدة طويلة ، وعلى كثرتهم ، حيث كانوا يمثلون (علماء زواوة) المرتبة الثانية بعد النخبة العربية . كما حضيت اللغة العربية بعناية كبيرة وتمثلت في مظاهرها متعددة وكان من أبرزها النحو والبلاغة والآداب ؛ كما كانت مادة أساسية تدرس بالجامع الأعظم ببجاية وبقية المساجد الأخرى ، كما كان يتعاطى العلوم العقلية بعض من علماء زواوة إلى جانب هذه الأركان توجد علوم أخرى أخذت طريقها إلى الحياة العلمية ببجاية وقد أشار إليها نخبة من العلماء مقدمتهم الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" منها الطب والحساب والتاريخ والفرائض وغيرها و كان لعلماء بجاية ومنهم العلماء الزواوة الفضل في دعم الحركة الفكرية وإرتقاءها وخاصة في مجال الدراسات الفقهية وعلوم الشريعة ، وبذلك كانت الجهود الجبارة التي بذلها فقهاء بجاية وعلمائها في مجال الفتوى خاصة إلى جانب إخوانهم في المغرب الكبير والأندلس ذات قيمة علمية ودينية كلها في فائدة وخدمة المجتمع الإسلامي .

الملاحق

ملحق رقم: 01

نماذج من فتاوى زواوة من كتاب النشريسي

نقلا عن محمد الصادق وعلي

__ سئل سيدي عيسى الغبريني عن إعادة الصلاة في مسجد له إمام راتب. فأجاب: إعادة الصلاة في مسجد له إمام راتب مرتين، مذهب مالك المنع منه. وفتح هذا الباب بالفتوى في إقليمنا بغير مذهب مالك لا يسوغ وهذا هو الذي فعله سحنون و الحرث مل و ليا القضاء فرقا جميع حلق المخالفين .
ومنع الفتوى بغير مذهب مالك فيجب على الحاكم المنع منه و تأديب المفتي بحسب حاله بعد نهيته عن ذلك . و الله أعلم .

__ سئل فقهاء بجاية عن دعاء الإمام بعد فراغه من الصلاة أو بعد قراءة الحزب ،وتمسح بيديه و كذلك الجماعة إلى أن نهي عن ذلك ومنع منه . فإن صح لنهي فما وجهه؟
فأجاب الفقيه أبو العباس أحمد بن عيسى بأن ما ذكره السائل عن النهي صحيح .وعلل بأن العمل لم يصحبه، وفاعل ذلك لا يبلغ الأمر به إلى التحريم، لأن النهي من قائله نهي تنزيه لا تحريم .
و أجاب الفقيه أبو عزيز: الدعاء مأمور به فمن أراد دعا و من أراد ترك لكن إنما يدعو الداعي وحده ،و ذكر ابن شهاب في بسط اليد ومسح الوجه بعد الدعاء حديثا وضعفه ،و لكن الظاهر أنه يجوز .
سئل سيدي أبو عبد الله الزواوي عن لنحل هل هو من خشاش الأرض الذي قالوا إن ذكاته كالجراد أم لا ؟ فإن قلتم إنه كالخشاش فهل يغتفر تحليل أجزائها في العسل لأن أجزائها لا تنفك عن العسل أم لا ؟
فأجاب: هو من خشاش الأرض،و يؤكل بما يؤكل به الجراد ،ولا يضر ذلك العسل إذا كان بقي بعض أجزائه فيه لأنه مما لا ينفك عنه غالبا و الله أعلم .

__ سئل سيدي أبو القاسم الغبريني عن الخرزة التي توجد في البقرة المضحى به هل يجوز بيعه أم لا ؟
فأجاب بأنه لا يجوز بيعها ، وهي كغيرها من أجزائه . و الله أعلم

__ سئل سيدي أحمد بن عيسى فقيه بجاية عن منشأ بين ظهري المسلمين ، وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويصلي ويصوم إلا أنه لا يعرف ما انطوت عليه الكلمة العليا فيما يعتقده لعدم معرفته بهاو إنما يقول سمعت الناس يقولون هذه الكلمة فقلتها ولا أدري المعنى الذي انطوت عليه . ولا أتصور صحته أو فساده....فهل يكتفي في إيمانه بمجرد النطق بالشهادتين و الصلاة والصيام، وغير ذلك من أركان الإسلام، ويعذر بجهل معنى الكلمة؟ أولا بد من معرفة المعنى الذي انطوت عليه الكلمة من الوحدانية و الرسالة .و ألا لم يكن مؤمنا ؟
فأجاب : من منشأ بين أظهر المسلمين وهو ينطق بكلمة التوحيد ، ويصوم ويصلي إلا أنه لا يعرف المعنى الذي انطوت عليه الكلمة الكريمة كما ذكرتم لا يضرب له في التوحيد بسهم ،و لا يفوز منه بنصيب ، ولا ينسب إلى إيمان و لا إسلام بل هو من جملة الهالكين . وزمرة الكافرين و حكمه حكم الجوس في جميع أحكامه إلا في القتل، فإنه لا يقتل إلا إذا امتنع من التعليم....

و ذهب غلاة المرجئة ، وهي طائفة من المبتدعة إلى لنطق المجرد عن المعرفة بما انطوت عليه الكلمة مع صلاة أو صيام أو مع عدم ذلك يكفي في الإيمان . ويكون للمتصف به دخول الجنان .

— سئل أبو القاسم الغبريني عمن حلف بالطلاق لا يموت إلا على الإسلام هل عليه شيء أم لا ؟
فأجاب :إذا قال مراده بذلك لا يكفر بإيمانه ولا ينتقل عن إسلامه ويبقى عليه إلى أن يموت فهذا بين أنه لا شيء عليه في يمينه لأنه حلف أن يثبت على إسلامه .

— سئل أبو علي المنصور بن علي الزواوي عن مسألة تظهر من جوابه .
فأجاب :إن كان الأمر على ما ذكر فالأظهر نظرا وقياسا أن كل ما حرر ، لأجل التبرك بزواية الشيخ و بقصد عمرتها و القيام بقاصدها أو لمخاشاة ذريته من الوظائف المخزنية . والمغارم السلطانية ، يكون كالمال المفقود فيقتسمونه على المفاضلة في الدين و القيام بأحوال الزاوية المذكورة قسمة انتفاع لا قسمة تمليك لأن مقصود السلاطين عرفا و عادة بذلك التحرر التبرك بذلك الشيخ و بذريته و بمقامه . فلا يخرج من ذلك التحرير إلا الفاسق . فإذا تاب رجع إليه نصيبه.... فلا تصح في ذلك حيازة لتجدد المستحقين و سقوط حق الميتين .

سئل الو غليسي عمن أحدث رحي بقرب أخرى هل يمنع لأجل على الأخرى من قلة الفائدة أم لا؟
فأجاب :ليس لصاحب الرحي القديمة أن يمنع من أراد أن ينشئ رحي بسبب ما ذكر .
سئل فقيه ببجاية وصالحها أبوزيد عبد الرحمن الو غليسي عن جماعة من أهل الخير والصلاح والورع يجتمعون في وقت فينشدهم منشد أبياتا في الحبة وغيرها . فمنهم من يتواجد فيرقص ، ومنهم من يصيح ويكي ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن إحساسه . فهل يكره لهم هذا الفعل أم لا؟ ولا حكم السماع ؟

أجاب : قد نص أهل العلم فيما ذكرت من أحوال بعض الناس من الرقص والتصفيق، على أن ذلك بدعة وضلالة . وقد أنكره مالك وتعجب ممن يفعل ذلك... وقال : صبيان هم أم مجانين ؟ ما سمعنا أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا . وقد يغتر من لا يميز الأمور بما يذكر عن بعض أهل الصدق من الصوفية مما يقع لهم عند السماع عند صفوه من حالة صادقة من التواجد و ربما لا يملكون أنفسهم عن القيام والحركة لغلبة ما يرد عليهم . فقد تخلصوا من عزائم أنفسهم وقبائحهم وقاموا على مناهج الشريعة . فكيف يتشبه بهم من هم مي غمرات الجهل لم يستخلص من أداء فرض . ولا اجتناب محرم ، ثم يأكل حتى يملأ بطنه ، ثم يقوم ويصفق ويشطح ويتمايل . وقد قال القرطبي : إن ذلك مما لا يختلف في تحريمه . وقد انتهى التوافق بأقوام الى ان يقولوا : ان تلك الامور من ابواب القرب ، وصالح الاعمال ، وان بذلك يتم صفاء الاوقات وسنيات الاحوال، وهذا الذي يقولون هو الذي يعتقده اهل زماننا في غالب ظني .

نكتفي بما استعرضناه من هذه النماذج للاستدلال بها على طريقة فقهاء بجاية في مجال الفتوى واجتهاده في كل نازلة من النوازل

مقتطف من رحلة العبدري في وصف العلم وأهله ببجاية

-نقلا عن محمد الشريف سيدي موسى-

ثم وصلنا إلى مدينة بجاية وهي مبدأ الإتفاق والنهاية وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة بركة وبحرية ، وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني ، لها جامع عجيب منفرد في حسنه ريب من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها فهو غاية في الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس ، وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية ولهم في القيام 308 هـ هم عناية ، فهو بهم مؤهول عامر ، وهذا البلد بقية قواعد الإسلام محل جلة من العلماء والأعلام وله مع حسن المنظر طيب المخبر ، من حصانة ووثاقة البنيان ولأهله من حسن الخلق والأخلاق ورأيت به المسند الراوية أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي حفظه الله وشيخ على سنن أهل الدين ودأبه الإقتصار على تجويد الكتاب والتردد ما بين بيته والمحراب ، وله مع علوم الرواية حفظ وافر من الدراية وما كانت مدة إقامتنا ببجاية إلا يومين وقد قرأت عليه فيهما كتب الموطأ رواية يحيى بن يحيى وقرأت عليه قصيدة أبي القاسم الرعيني الشاطبي في القراءات وقرأت عليه بعض المفردات لأبي عمرو وأجازني إجازة عامة وكتب لي بذلك خط يديه وقيد لي جملة من أسماء شيوخه ومروياته . وعند رجوعي دخلت بجاية فرأيت الشيخ الصالح المسن أبا الحسين الرندي وهو بن أخ الأديب النحوي ، أبي علي عمر بن عبد المجيد الرندي شارح كتاب الجمل وقد أدركته وقر عليه وسمعت منه ومن غيره ، كما لقيت الفقيه أبا علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي ويلقب بناصر الدين لقبا لزمه من المشرق وقد رحل قديما إليه وله حفظ وافر ولكنه غير معتن بالرواية ولا له حظ فيها . (أخذه من رحلة العبدري المغربية، ص، ص، ص، 23، 24، 25)

ملحق رقم: 03

زوايا مناطق من زواوة (تيزي وزو-بجاية)

| الزاوية | مقرها | الولاية | مؤسسها | التأسيس | وضعتها ¹ |
|---------------------|----------------------|----------|-----------------------|------------|----------------------------------|
| سيدي منصور | أ زفون -عزازقة | تيزي وزو | | ق9/هـ/15م | استمرت بعد الثورة |
| سحنون جامع صهاريج | المقلع -عزازقة | تيزي وزو | سيدي سحنون | ق11/هـ/17م | أغلقت بعد الثورة |
| سيدي علي بوبكر | تيقزيريت | تيزي وزو | سيدي أ بوبكر | ق7/هـ/13م | |
| الشيخ الشريف | تيمليلين-تيقزيريت | تيزي وزو | الطاهر آيت عيسى | | استمرت بعد الثورة |
| سيدي علي أويحي | بني -كوفي-بوغني | تيزي وزو | علي أويحي | ق9/هـ/15م | هدمت أثناء الثورة |
| عبد الرحمن الأزهرري | آيت إسماعيل | تيزي وزو | محمد بن عبد الرحمن. | | هدمت عام 1958 |
| قساوي | دراع الميزان | تيزي وزو | | | |
| تازروت | دراع الميزان | تيزي وزو | | | |
| سيدي علي أوالطالب | كوكو -عين الحمام | تيزي وزو | | ق10/هـ/16م | استمرت بعد الثورة |
| الشيخ محمد السحنوني | الأربعاء-عين الحمام | تيزي وزو | علي بن محمد السحنوني | ق11/هـ/17م | استمرت أثناء الثورة ² |
| سيدي أحمد أومعلم | إيفرحونان-عين الحمام | تيزي وزو | | | |
| سيد علي تاغالت | إيفرحونان-عين الحمام | تيزي وزو | | | |
| سيدي موسى | إيفرحونان-عين الحمام | تيزي وزو | | | |
| سيدي علي موسى | معاتقة | تيزي وزو | أحمد بن يوسف الإدريسي | ق7/هـ/13م | استمرت أثناء الثورة |

¹- مؤيد صلاح العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر-تاريخها ونشاطها -، دار البصائر، ص26.

ملحق رقم: 03

زوايا مناطق من زاوية (تيزي وزو-بجاية)

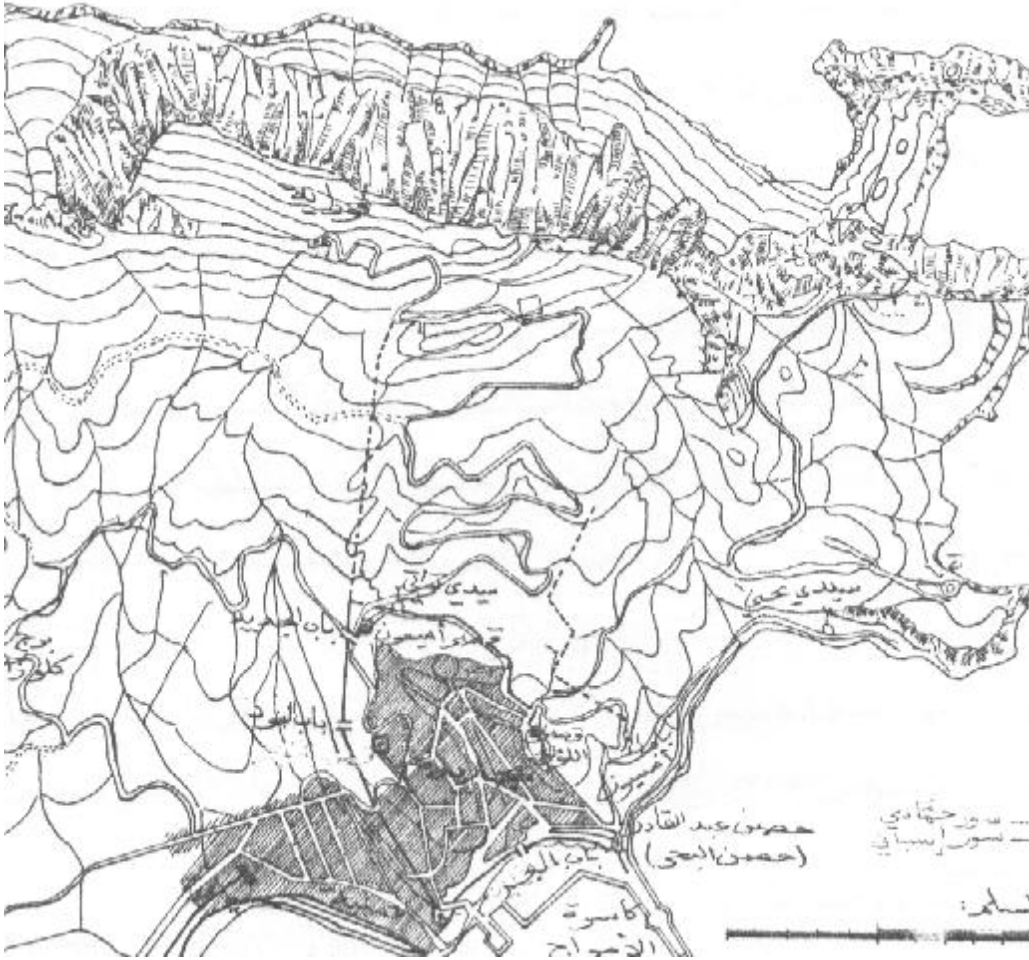
| تاجديوث | معانقة | تيزي وزو | | | |
|-----------------------|-----------------------|----------|--------------------------------|-------------|------------------------------------|
| سيدي بهلول | عزازقة | تيزي وزو | بهلول أحمد الغبريني | ق 14/هـ 8م | أغلقت عام 1956م |
| سيدي أحمد أويحي أمالو | سيدي عيش | بجاية | | ق 9/هـ 15م | أغلقت عام 1956 |
| سيدي يحيى أوموسى | سيدي عيش | بجاية | | ق 7/هـ 13م | أغلقت في 1954 ثم أعيدت بعد 1962 |
| سيدي الحاج حسانين | سيدي عيش | بجاية | | ق 8/هـ 14م | أغلقت عام 1954 |
| سيدي موسى تيندار | سيدي عيش | بجاية | | ق 10/هـ 16م | توقفت أثناء الثورة ثم أعيدت |
| سيدي سحنون | تغراست (أغزار أمقران) | بجاية | محمد السعيد أمقران بن سحنون | | فرع من زاوية آيت برائن |
| سيدي السعيد أمسيس | صدوق | بجاية | | ق 9/هـ 15م | توقفت من 1956 إلى 1963 |
| سيدي يحيى العدلي | تموقرة | بجاية | سيدي يحيى العدلي | ق 9/هـ 15م | استمرت أثناء الثورة |
| سيدي سعيد | سمعون أميزور | بجاية | | ق 9/هـ 15م | أغلقت عام 1956 ¹ |

¹ - مؤيد صلاح العقبي ، المرجع السابق ، ص ص 28-29

| عدد الفتاوى ¹ | صاحب الفتوى | عدد الفتاوى | صاحب الفتوى |
|-----------------------------|--------------------------|----------------|--------------------------|
| 3 | - منصور بن علي الزواوي | 26 | - عبد الرحمن الوغليسي |
| 3 | - أبو عمران المشدالي | 19 | - أبو مهدي عيسى الغبريني |
| 2 | - أحمد بن عيسى الغبريني | 18 | - أبو القاسم الغبريني |
| 2 | - أبو القاسم المشدالي | 12 | - أبو عبد الله الزواوي |
| 2 | - أبو علي منصور المشدالي | 6 | - ناصر الدين المشدالي |

¹ محمد الصادق وعلي ، المرجع السابق ، ص 135

صورة لخريطة بجاية¹.



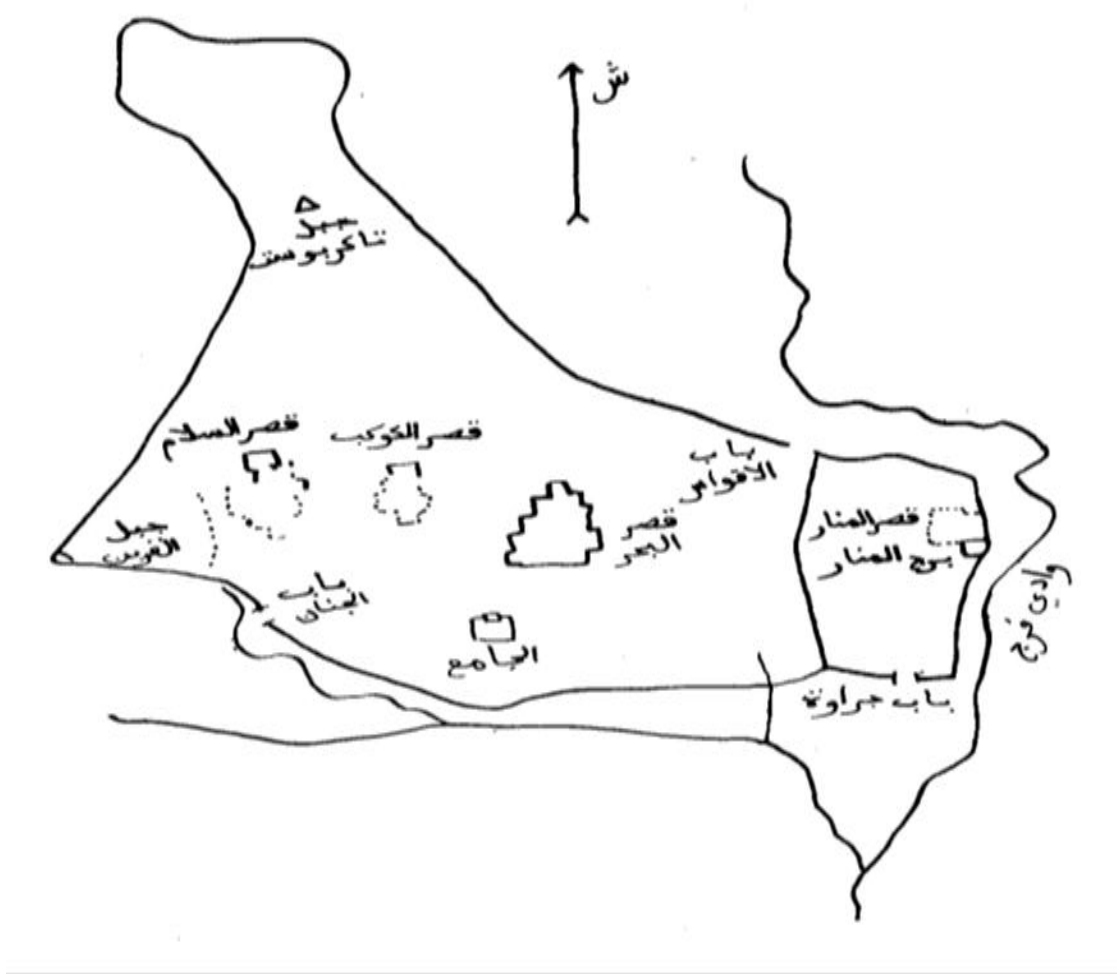
1- عزوق اعيد الكريم اعيد الكريم عزوق ،المعالم الأثرية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)،مذكرة لنيل شهادة الكتوراه في الآثار الإسلامية ،تحت إشراف : أز د عبد العزيز لعرج ،معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008 ، ص108 ، ص197

سور بجاية الحمادي¹



¹ - رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص 200-

تصميم قلعة بني حماد¹



¹ - رشيد بوريوة ، المرجع السابق ، ص 204

صورة لخليج بجاية¹



¹ - محمد الشريق سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص 329

ملحق رقم 09



رأس كاربون-carbon cap¹

1- عزوق اعيد الكريم، المرجع السابق، ص 108 .



¹صورة حصن قورايا ببجاية

¹.-عزوق اعيد الكريم، المرجع السابق، ص108

ملحق رقم 11

صورة لمحراب ابن تومرت في مسجد ببجاية



البيليوغرافيا

البيبلوغرافيا .

- القرآن الكريم عن رواية ورش.

- المصادر :

- ابن أبي زرع : علي بن عبد الله الفاسي (ت 726 هـ / 1326 م)

* الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط 1972

- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي (ت 711 هـ / 1411 م)

* رحلة ابن بطوطة المسماة ، " تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار " ، قدمه وحققه و وضع . خرائطه و فهارسه عبد الله التازي ، منشورات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط 1997.

- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز

* "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" ، جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د ط ، دت . 1989

-البليزق

، أبوبكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحّدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م

-التبكتي أحمد بابا

* نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الصمد عبد الله الهرامة ، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص201،

* كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، ج1، تحقيق: محمد مطيع، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2000م/1421هـ

- التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل
- * "تاريخ بني زيان" -مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بو عياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985.
- ابن الجزري أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 739هـ/1337م)
- * "غاية النهاية في طبقات القراء"، مج 4، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1982
- ابن الحاج النميري : إبراهيم بن عبد الله بن محمد (ت 773 هـ / 1471 م
- *فيض العباب و إفاضة قذاح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة و إعداد محمد ابن شقرون ، الطبعة الأولى 1990 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 416هـ/1063م)
- *جمهرة انساب العرب ،تحقيق ليفي بروفنصال ،دار المعارف ،مصر ،1984
- الحفناوي أبو القاسم الديسي،
- *تعريف الخلف برجال السلف، ط،2، ج2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1985
- ابن القطان علي الكتامي المراكشي *نظم الجمان لترتيب من أخبار الزمان ، تحقيق :محمود علي مكى، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990
- الحميري : محمد بن عبد المنعم السبتي (نهاية القرن 9 هـ / 15 م
- *الروض المعيار في خبر الأقطار ، تحقيق :إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة لبنان 1984
- الحميدي محمد بن فتوح أبي نصر أبو عبد الله ، جدوة المقتبس في تاريخ علماء *الأندلس ،تحقيق :إبراهيم الأبياري دار الكتب الإسلامية ،بيروت ،1983
- الحموي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادى
- *معجم البلدان ، ج1، دار صادر ، بيروت 1993.

-ابن الخطيب : لسان الدين (ت 776 هـ / 1374 م)

* الإحاطة في أخبار غرناطة ، حقق نصه و وضع مقدمته و حواشيه محمد عبد الله عنان ، الطبعة الأولى 1977 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

* " أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام " ، تحقيق : ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956.

- ابن خلدون : أبو زكريا يحيى بن محمد (ت 780 هـ / 1378 م)

* بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر 1903.

ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن عمر (ت 808 هـ / 1405 م) 16-

* ترجمان ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن و وضع الحواشي و ألفها رس خليل شحاذة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت 2000

- ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681 هـ / 1296 م)

* "وفيات الأعيان" ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، ج6، القاهرة 1948م،

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد الشريف (ت 548 هـ / 1154 م)

* نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، قسم المغرب العربي، تحقيق :محمد الحاج صادق، باريس، 1983

-الرصاص أبو عبد الله الأنصاري ،

فهرست الرصاص، تحقيق: محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس. أحمد بن محمد التلمساني المقرئ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 3، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1988

- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ،

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق: محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس، د ت ،

- **السخاوي** شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ،
 * الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 3 ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت، 22
- **السراج** أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي الوزير
 ،الحلل السندسية في أخبار تونسسية ، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ،
 بيروت 1985، ط2
- **الشاطبي** أبو إسحاق بن موسى*الإفادات والإنشادات ، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ط 2،
 مؤسسة الرسالة، 1986
- **الشيرازي** إبراهيم بن علي
 * الوصول إلى مسائل الأصول على مسائل الأصول ،تحقيق: عبد المجيد تركي ،دون دار نشر
 وتاريخ
- **إبن الصلاح** ،
 * آداب الفتوى وشروط المفتي وصفة المستفتي وأحكامه وكيفية الفتوى والإستفتاء ،تحقيق: رفعت
 فوزي عبد المطلب ، مكتبة الخانجي ن القاهرة ، 1992
- **إبن أبي الضياف** ،
 * إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس، تحقيق لجنة من الكتاب وزارة الشؤون الدينية
 ، ط2، تونس ، 1956
- **الطوسي** أبي نصير عبد الله علي سراج ،
 اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية القاهرة، دط، دت
- **العبدري** محمد البلنسي
 ،الرحلة المغربية ،تح: احمد بن جدو ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، دت
- **إبن عذارى المراكشي**
 * البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ليفي برونفسال و ج س كولان ، ط3 ، ج 1
 ، دار الثقافة ، بيروت 1983.

-بن عمار أحمد

*نحلة البيب ، تحقيق :محمد بن أبي شنب ،مطبعة فونتانة ، الجزائر ،1904،ص39.

-الغبريني : أبو العباس أحمد بن أحمد (ت 704 هـ / 1304م

*عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار ، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981،

*عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، حققه و علق عليه عادل نويهض الطبعة الثانية ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1979

-الغزي نجم الدين

*الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ،تحقيق : جبرائيل سليمان جبور ،ط2،ج1، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

-الفكون عبد الكريم ،

*" منشور الهداية "في كشف حال من إدعى العلم والولاية ،تقديم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1987.

-ابن فرحون : برهان الدين (ت 711 هـ / 1417 م)

*الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة و تحقيق :مأمون بن محي الدين الجنان الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1996.

-ابن القاضي : أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1025 هـ / 1616 م) -34-

*جذوة الإقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط1973

*ذيل وفيات الأعيان المسمى ، درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقق محمد الأحدي أبو النور الطبعة الأولى ، دار التراث ، القاهرة 1971 .

-ابن قنفذ : أبو العباس أحمد القسنطيني (ت 812 هـ / 1327 م) 35-

*الوفيات ، حققه و علق عليه عادل نويهض ، البيعة الرابعة ، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، 1983

*"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي الدار التونسية للنشر، 1968.

-القرافي: محمد بن يحيى بن عمر

*توشيح الديباج وحمية الابتهاج"، تحقيق علي عمر، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة -القلقشندي : أبو العباس أحمد

*"صبح الأعشى في صناعة الإنشئ"، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1915

- القشيري أبو القاسم بن هوازن ت465هـ

* الرسالة القشيرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

-كنعان محمد بن أحمد

،وفيات الأعيان والمشاهير ، ط1، مؤسسة المعارف ،بيروت ،لبنان ،1998 أبو إسحاق بن موسى الشاطبي، الإفادات والإنشادات ، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ط 2، مؤسسة الرسالة، - ابن مريم : أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا 1014هـ / 1605م)

*البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، و قف على طبعه و اعتنى بمراجعة أصله محمد بن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1908

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري

*لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ت.

-مخلوف : محمد بن محمد

*"شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، المطبعة السلفية و مكتباتها ، القاهرة ، 1349 .

-المراكشي : محي الدين عبد الواحد (ت 7هـ / 13 م

*"المعجب في تلخيص أخبار المغرب" من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة، 1963

-المقريري أبو العباس أحمد بن علي تقي الدين

* السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1934م

-المقري أحمد بن محمد التلمساني

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 3، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1988

- مقديش محمود

* نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق :علي الزواري و محمد محفوظ ، مج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988

-(مؤلف مجهول)،

الإستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق سعد زغول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة العراق .

-(مؤلف مجهول)،

رسائل موحدية-مجموعة جديدة ، تحقيق أحمد العزاوي ج 1، ط 1، منشورات كلية أ و ع إ القنيطرة 1995

- الأندلسي أبي عبد الله محمد بن محمد الوزير

* الحلل السندسية في أخبار تونسية ، تقديم وتحقيق :محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1985، ط 2، ص.

-الوادي آشي

* برنامج ابن جابر الوادي آشي ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية

-الوزان : حسن بن محمد الفاسي (ت 957 هـ / 1552 م)

*وصف إفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر ، البيعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1983.

-الونشريسي : أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914 هـ / 1511 م) 50-

*المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية و الأندلس و المغرب ، خرجہ جماعة من الفقهاء، بإشراف: محمد حجي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، دار الغرب الإسلامي، 1981

-الورتلاني الحسين بن محمد

* نزہة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، تحقيق : محمد بن أبي شنب ، مطبعة بيبير فونتان الشرقية ، الجزائر ، 1968

- المراجع:

إبن منصور عبد الوهاب

أعلام المغرب العربي ، ج2، الدار الملكية ، الرباط 1990

-برنشفك روبر

*الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10 إلى ق12م،نقله:حمادي الساحلي،ج2

-بروفنسال ليفي ،الاسلام في المغرب والاندلس،ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمود صلاح الدين حلمي ، راجعه :لطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1990

-بن سالم ليليا *الانثروبولوجيا والتاريخ -حالة المغرب العربي ،ترجمة :عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق،دار توبقال للنشر ،المغرب

-البغداددي أبو الفوز محمد أمين "السويدي"

*سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1979

-بوزياني الدراجي

*القبائل الامازيغية -ادوارها -مواطنها -اعيانها. ج1، دار الكتاب العربي،

بورويبة رشيد

* الدولة الحمادية -تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1977

-التواتي بومهلة ،

بجاية "حاضرة البحر ونادرة الدهر"،مراجعة :د . احسن بومالي ،دار المعرفة ، 2010

-حساني مختار

*تاريخ الجزائر الوسيط ، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2013

-الجزائري الشيخ بشيرضيف بن أبي بكر البشير بن عمر

*فهرست معلمة التراث الجزائري -بين القديم والحديث-،مراجعة : عثمان بدري،الجزائر
2007،

-حارش محمد الهادي

*التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،مؤسسة
الجزائر ، 1992

-الجيلالي عبد الرحمن

* تاريخ الجائر العام، ج2 ،الجزائر، 1982.

حمودي عبد الله

الشيخ والمريد، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، 2000

-دي طولة آناماريا

*مظاهر المجتمع الفكري في المغرب الأوسط ،المبادلات الفكرية بين بجاية وتلمسان *التبادلات
بين تلمسان وبجاية في ق15هـ،المبادلات الفكرية -بجاية تلمسان ،إشراف جميل عيساني و
جحيش محمد، 2011

-الزواوي أبو يعلى

*تاريخ الزاوية،مراجعة وتعليق :سهيل الخالدي ،منشورات وزارة الثقافة،الجزائر،ط،2005

-زيدان يوسف محمد طه

* الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، دار الجيل بيروت ، دط ، دت

-سليمانى أحمد

*تاريخ المدن الجزائرية ،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007

-سيدي موسى محمد الشريف

*بجاية الناصرية ،تقديم:محمد الأمين بليغث،دار كرم الله للنشر ، 2011

- سعد الله أبو القاسم

ابحاث واء في تاريخ الجزائر ،ج4،ط2،دار الغرب الاسلامي ،2005

، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1

-صليبا جميل

* المعجم الفلسفي ، ج 2 . دار الكتاب اللبناني 1982 ، بيروت .

-الصادق وعلي محمد (جمعية العلماء المسلمين)

*فقهاء بجاية من خلال كتاب المعيار للونشريسي ،المبادلات الفكرية بين بجاية وتلمسان

*التبادلات بين تلمسان وبجاية في ق15هـ،المبادلات الفكرية -بجاية تلمسان ،إشراف جميل

عيساني و جحيش محمد، 2011

-الطمار محمد

*الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007.

- ابن عطاء أبو الفضل تاج الدين أحمد السكندري

*إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، شرح: أحمد بن محمد الحسني ، الجزء الأول ، دار الفكر لبنان ،

دط ، دت

-عويس عبد الحليم

*دولة بني حماد"صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، ط 2مكتبة الإسكندرية،

-إبن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي

،شدرات الذهب ، ج3،المكتب التجاري للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان

-فيلاي عبد العزيز

* المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة

، تونس ، د ت

-فرغلي علي محمد

*محاضرات في التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975

-القرقوتي، معمر الهادي

*جهاد الموحدين في الأندلس 541-629/1146-1233م،دار الهمة للطباعة والنشر

،الجزائر 2005

-القاسمي الحسني عبد المنعم

*أعلام التصوف في الجزائر-منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1،دار الخليل

القاسمي،2006

-بن قرية صالح وآخرون

*تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر

-كحالة عمر رضا

*معجم المؤلفين-في التراث العربي تراجم مصنفين الكتب العربية ج3،دار إحياء التراث العربي

بيروت ، لبنان ، د ت

-كربخال مارمول

*أفريقيا ،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر وآخرون،مكتبة المعارف

-لقبال موسى

دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية -منذ تأسيسها الى منتصف ق(5هـ/11م)، ج1، دار الامل للنشر والتوزيع ،الجزائر 2007

-المدني أحمد توفيق

*الجزائر،المطبعة العربية،1350هـ

*حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البعث،الجزائري

- مفتاح خلفات

*قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين(6هـ-9هـ/12م-15م)دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل، تيزي وزو ،2011م

-مؤنس حسن

*إبن بطوطة ورحلاته ،دار المعارف،2003

-المطوي محمد العروسي

*السلطنة الحفصية-تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي ،دار المغرب الاسلامي

-الميلي مبارك بن محمد *

تاريخ الجزائر -في القديم والحديث- تقديم وتصحيح: محمد ميلي ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب

-إبن مخلوف محمد بن محمد

*شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1930

-نويهض ، عادل

*معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية 1182 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان

-النّجار عبد المجيد

المهديّ بن تومرت - حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وآثره بالمغرب، ط1،، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م

-أ.هانوتو و أ.لوتورنو

* منطقة القبائل و الأعراف القبائلية، ترجمة: مخلوف عبد الحميد، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2013.

الهادي الهروي

القبيلة والإقطاع والمخزن، مقارنة سوسولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844-1934، إفريقيا للشرق، المغرب

- المجالات والمقالات:

. بعيزيق صالح

*مدينتا بجاية و تونس في العهد الحفصي -نموذج أم نموذجان ،جامعة تونس:

- بونابي الطاهر ،"خطاب الشرف في المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط ،مجلة عصور ،العدد17-16، جوان-ديسمبر، 2010-2011، جامعة وهران

- بونار رابح ، عبقرية المشذليين العلمية في بجاية -على عهدها الإسلامي -؛ مجلة الأصالة ، المرجع السابق

العربي إسماعيل ،بجاية عاصمة بني حماد الثانية ، مجلة الثقافة ،السنة الثالثة ، عدد 18ديسمبر /يناير 1973-1974

حركات إبراهيم ،"دور بجاية في الحضارة ،مجلة الأصالة ،العدد19السنة الرابعة ، 1394هـ- 1974م، عدد خاص ببجاية

حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الثاني ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد08/يناير 1970

الشاهدي، الحسن

*الكشف عن الثقافة المغربية في عهد بني مرين ، مجلة دعوة الحق ، العدد 8 ، السنة 20، أوت 1979، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط

عالمة السيد

نظرة على تاريخ بجاية ،مجلة الأصالة ،العدد 19السنة الرابعة ،1394هـ-1974م،عدد خاص ببجاية

-بريكة مسعود

* علاقة النخب العلمية البجائية بالسلطة الحفصية "هيئة التدريس أنموذج،جامعة سطيف

هاشمي مريم

*علماء أسرة بني غبرين ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية ببجاية ، جامعة تلمسان

مفتاح خلفات ،

الأدوار المجتمعية ومظاهر التكافل عند صوفية بجاية خلال العصر الوسيط،، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- قسم التاريخ، جامعة المسيلة:

المختار الهراس

، القبيلة والدورة العصبية: قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع المغربي، مجلة المستقبل العربي

-الرسائل الجامعية :

- هاشمي مريم

،العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن (7-9هـ/13-15م) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، تحت إشراف : أ.د لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان ،

2011

خالدي رشيد ، دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7-8هـ/13-14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، تحت إشراف :أ.د لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان ، 2011

-سيدي موسى محمد الشريف

*الحياة الفكرية ببجاية من ق7هـ الى بداية ق 10هـ/13-16م رسالة لنيل شهادة الماجستير ،اشراف:أ د: عبد الحميد حاجيات ،جامعة الجزائر ،2001

عزوق اعبد الكريم

*المعالم الأثرية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)،مذكرة لنيل شهادة الكتوراه في الآثار الإسلامية ،تحت إشراف : أز د عبد العزيز لعرج ،معهد الآثار، جامعة الجزائر،2008 .

الفهرس

| العنوان | الصفحة |
|---|--------|
| مقدمة: | أ |
| مدخل: بجاية حاضرة علماء زاوارة | 4 |
| 1-الموقع والأهمية | 5 |
| 2- بجاية في العهد الفينيقي | 6 |
| 3- بجاية في العهد الروماني والوندالي | 7 |
| 4- بجاية في العهد الحمادي | 9 |
| 5-بجاية في العهد الموحيدي والحفصي | 12 |
| الفصل الأول: : قبيلة زاوارة خلال العهد الحفصي | 18 |
| 1- مفهوم القبيلة | 19 |
| 2- اصل التسمية | 21 |
| 3- نسب زاوارة | 22 |
| 4-بطونها ومواطنها | 26 |
| 5-مميزات قبيلة زاوارة وعلاقتها بالسلطة الحفصية | 28 |
| الفصل الثاني: اسهامات علماء زاوارة في الحركة العلمية ودورها | 32 |
| 1-علماء زاوارة في التصوف | 36 |
| 1/1- مفهوم التصوف | 36 |
| 2/1- علماء التصوف الزواويين | 39 |

| | |
|-----|--|
| 51 | 2-علماء زواوة في الفقه والكلام والحديث (العلوم النقلية)..... |
| 54 | 3-علماء زواوة في القضاء..... |
| 58 | 4- علماء زواوة في الأدب واللغة والعلوم الأخرى..... |
| 62 | 5-علماء زواوة في الحساب والمنطق والعلوم الأخرى..... |
| 67 | الفصل الثالث: دور علماء زواوة في العهد الحفصي..... |
| 68 | 1- دور علماء زواوة في الجانب السياسي |
| 71 | 2- دور علماء زواوة في الجانب الديني و الثقافي..... |
| 83 | 3- دور علماء زواوة في الجانب الإجتماعي..... |
| 86 | 4- دور علماء زواوة في الجانب العلمي..... |
| 89 | خاتمة..... |
| 93 | ملاحق..... |
| 107 | البيليوغرافيا..... |
| 122 | الفهرس |

ملخص:

تناولت هذه الدراسة دور علماء زواوة خلال العهد الحفصي (ق 7-15هـ) حيث ركزت هذه الدراسة على إسهامات علماء زواوة ببجاية في دفع الحركة العلمية في الفترة التي كانت بجاية تابعة للدولة الحفصية كما تحاول الدراسة إقتفاء أثرهم وإبراز من كانوا منهم في ظل النسيان والتعريف بهم لأنهم فخر لنا وهم يستحقون ذلك.

الكلمات المفتاحية :

زواوة -العلماء- دور العلماء -في ظل الدولة الحفصية-الإسهامات الفكرية